وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جـــامعة الدكتور يحي فارس – المـــدية –

كلية العلوم الانسانية والاجتماعية

قسم التاريخ

الموضوع :

حمـلـــــــــــة نـــابليـــــون بونـــــــــــــابرت إلى الشـــــرق (1798 – 1801) من خـــلال كتـــــاب نقولا الترك

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الدولة العثمانية

إعداد الطالبتين :

_ منال سايح

_ أمينة عمي

إشراف

– الأستاذ الدكتور حكيم بن الشيخ

السنة الجامعية: 1441هـ – 1442هـ / 2020م – 2021م

جـــامعة الدكتور يحي فارس – المـــدية –

كلية العلوم الانسانية والاجتماعية

قسم التاريخ

الموضوع :

حمـلـــــــــة نـابليـــــون بونـــــــــــابرت إلى الشـــــرق (1798 – 1801) من خـــلال كتـــــاب نقولا الترك

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الدولة العثماني

إعداد الطالبتين :

_ منال سايح

_ أمينة عمي

إشراف

الأستاذ الدكتور حكيم بن الشيخ

لجنة المناقشة

د/ قريتلي حميد	**رئيسا**
أ ,د/بن الشيخ حكيم	**مشرفا ومقررا**
د/ بوطيبي محمد	**مناقشا**

السنة الجامعية: 1441هـ – 1442هـ / 2020م – 2021

بسم الله

الرحمان

الرحيم

الشكر و العرفان

ان الحمد لله نحمده ونشكره في اليوم الف مرة على مدى توفيقنا وندعوه ان يجعل عملنا هذا في ميزان حسناتنا

نتقدم بجزيل الشكر والامتنان إلى كل من قدم لنا يد المساعدة والعون من قريب او بعيد في سبيل انجاز هذا العمل

نخص بالشكر الجزيل والثناء الخالص الدكتور المشرف " بن شيخ حكيم " على توجيهاته القيمة وعلى حرصه الدائم لإتمام هذا العمل والذي لم يبخل علينا بنصائحه وتوجيهاته القيمة في الدراسة

ونرفع تشكراتنا إلى أساتذة التاريخ بجامعة الدكتور يحي فارس بالمدية ، وإلى كافة أصدقاء وزملاء الدراسة

إلى كل من مد لنا يد العون وساعدنا ولو بكلمة طيبة

الإهداء:

إلى من ينبض قلبي بحبهما وفضلهما أبي محمد الغـالي وأمي زهـرة

إلى أخي عمار الذي لن أنسى مساعدته لي طوال مشواري الدراسي ما حييت...

إلى إخوتي حفظهم الله ورعاهم، العزيزتين سمية و إلهام ،رفيقتي وحدتي أميرة وخولة و المدلل صلاح الدين

إلى رفاق الدرب : عقيلة ،سهام ، نجاة ، ابتسام ،فاطم ورقية

وأصدقاء المسافات البعيدة : هديل ، أيمن و رائـد

إلى نسرين ،نادية وهاجر أصحاب ذكريات الطفولة

إلى كتاكيت البيت قطر الندى ، رتاج وكوثر

إلى صديقتي وأختي أمينة التي شاركتني هذا العمل

إلى جميع أفراد عائلة سايح

خاصة خالي جمال

أهدي هذا العمل.

منـــال

إهداء:

الحمد لله الذي وفقني إلى ما أنا فيه وجعلني من ذاكريه ويسر لي ما كنت أطلبه و أدعوه إلى من وجبت فيهما الطاعة و البر وهان من أجلهما التعب و السهر والدي الحبيبان .إلى الربان الذي قاد سفينتي في بحر الحياة إلى شجرة أنا فرع منها إلى الذي علمني أن الاخلاص هو أساس النجاح ودفعني بكل حزم لأستهل العلم أبي الغالي عبد القادر .

إلى من الجنة تحت أقدامها ويعجز اللسان عن شكرها وكانت حياتي فردوسا بوجودها إلى رمز التضحية والإيثار إلى من تعبت و قاست الكثير من أجلي وعلمتني ان الحياة كفاح ووراء كل تعب نجاح الى من رضيت بالقليل لتصنع مني الكثير امي الحبيبة مسعودة .

الى جميع إخواني وأخواتي الذين كانوا عونا لي في جانب من جوانب اعداد هذه المذكرة :

إبراهيم ،عيسى، فهيمة ،فتيحة، خديجة

إلى كتاكيت البيت : يوسف ،آدم

إلى أعز أصدقائي : نجاة ،ابتسام، نوال

إلى أختي قبل أن تكون صديقتي إلى من سهرت الليالي لنتقاسم هذا العمل ،صديقتي التي رافقتني في مشواري الدراسي ،إلى أختي منال .

وإلى كل من ساعدوني من قريب ومن بعيد.

أمينة

قائمة المختصرات :

الاختصار	المعنى
تح	تحرير
تر	ترجمة
تق	تقديم
ج	الجزء
د س ن	دون سنة نشر
د م ن	دون مكان نشر
ص	صفحة
ص ص	صفحات متتالية
ط	الطبعة
ع	العدد
مج	مجلد
مر	مراجعة

مقدمة

1- التعريف بالموضوع :

حظي المشرق العربي عامة ومصر خاصة باهتمام بالغ منذ القدم ، وراحت هذه الأهمية تزداد شيئا فشيئا ، الأمر الذي جعلها تصبح محل أطماع الدول الأوروبية ، وبالتزامن مع الثورة الفرنسية إبان نهاية القرن الثامن عشر ، وظهور علاقات اجتماعية جديدة داخل فرنسا ، ثم عدائها مع انجلترا. أولت حكومة الادارة الفرنسية تنظيم ظربة للانجليز للقضاء عليهم و كسر شوكتهم عن طريق إعاقة وشل حركة تجارتهم عبر الهند . توصل نابليون بونابرت بعد هذا إلى شن حملة على مصر عام 1798م ، وهنا يبرز المؤرخ نقولا الترك الذي شهد هذه الحملة وأرخ لها و أصبح كتابه مصدرا مهما ، ونالت مخطوطته التي تؤرخ للحملة درجة رفيعة لفائدتها العظيمة . باعتبار أن المؤلف شاهد عيان عن حملة نابليون بونابرت على مصر والشام

أمام أهمية الحملة الفرنسية على مصر والشام بالنسبة لتاريخ العالم الاسلامي عامة و المشرق العربي خاصة من حيث الأحداث التي مر بها ، وأمام ملاقات موضوع الحملة أهمية كبيرة لدى العديد من الباحثين و المؤرخين أجانبا كانوا أم عرب ، اهتماما ودراسة وتمحيصا . يندرج موضوع دراستنا " حملة نابليون بونابرت إلى الشرق من خلال كتاب "نقولا الترك" .

2- دواعي اختيار الموضوع:

من دواعي اختيارنا للموضوع

- الرغبة في التعرف على أهم ما أنجز من دراسات حول الحملة الفرنسية، وحبا في الاطلاع على تاريخ المشرق العربي الحديث ،وبالتحديد تاريخ مصر.
- محاولة إلقاء الضوء على أهم مرحلة من مراحل تاريخ مصر ومعرفة موضوع الحملة الفرنسية على مصر.
- معرفة أحداث ومسار سير الحملة الفرنسية على الشرق.موضوعية الترك في تأريخه لهذه الأحداث

3- أهمية الموضوع :

تكمن أهمية الموضوع في كونه يلج إلى فترة مهمة من تاريخ المشرق العربي ،وبالاعتماد على مصدر تاريخي وشاهد عيان على تلك الفترة ،وكذا باعتبار أن حملة نابليون بونابرت إلى الشرق تعتبر بوابة للتنوير الحضاري الذي شهدته المنطقة فهي المرحلة الأولى للانتقال الى عصر النهضة خصوصا في التاريخ المصري.

4- الإشكالية :

كتاب نقولا الترك يعتبر مادة علمية ومصدر هام في التأريخ لحملة نابليون بونابرت وانطلاقا من أهمية الكتاب طرحنا الإشكالية التالية :

كيف كانت حملة نابليون بونابرت على مصر والشام من خلال كتاب نقولا الترك ؟

و تتفرع عن هذه الأشكالية تساؤلات منها :

- من هو نقولا الترك ؟ ومن يكون نابليون بونابرت ؟
- هل كان الترك موضوعيا في كتابه؟
- كيف سارت الحملة وماهي ردود الفعل منها بالرجوع إلى كتاب الترك؟
- وماذا كان مصير الحملة ونتائجها؟

5- الدراسات السابقة للموضوع :

منذ الانطلاق في هذا البحث ،وجمع مادته العلمية تم الاطلاع على مجموعة معتبرة من الدراسات الأكاديمية التي ناقشت موضوع حملة نابليون بونابرت إلى الشرق منها :

1_ أثر الحملة الفرنسية على مصر وبلاد الشام في شبه الجزيرة العربية ،يسربمحمد عبد الهادي الحنفي ،أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه ،تخصص تاريخ اسلامي ، جامعة أم القرى.

2_ حملة نابليون بونابرت على مصر ونتائجها 1798م-1801م ، سعد السعود فايزة ، مذكرة لنيل شهادة ماستر ، تخصص تاريخ الوطن العربي المعاصر ،جامعة محمد بوضياف –المسيلة-

3_ الحملة الفرنسية على مصر والشام دراسة مقارنة بين المؤرخ العربي الجبرتي و المؤرخ التركي عزت الدردنلي ،نجاة سالم ذياب البطوش ، رسالة مقدمة للحصول على درجة الدكتوراه ،تخصص تاريخ ،جامعة مؤتة.

6- المنهج المتبع :

إن طبيعة الموضوع فرضت علينا استعمال المنهج التاريخي التحليلي الذي يعتمد على تحليل الأحداث و الوقائع وتحديدها و تفسيرها ،و المنهج التاريخي الوصفي الذي يسمح لنا بعرض الأحداث و الوقائع التاريخية ووصفها كرونولوجيا .

7- الخطة المتبعة في الدراسة :

قمنا بتقسيم البحث إلى مقدمة و ثلاث مباحث ، أعقبناهم بخاتمة

جاء المبحث الأول تحت عنوان " التعريف بالكاتب وكتابه وبالأحوال العامة قبل حملة نابليون بونابرت " ، قسمناه إلى ثلاث مطالب تطرقنا في المطلب الأول إلى ترجمة للكاتب، أما المطلب الثاني فقد

خصصناه لتقديم ترجمة للكتاب ،و المطلب الثالث ذكرنا فيه نبذة عن نابليون بونابرت والأوضاع في كل من فرنسا ومصر والشام قبل الحملة .

بالنسبة للمبحث الثاني المعنون ب " وصف نقولا الترك للحملة الفرنسية " فقد قسمناه إلى ثلاث مطالب ، خصصنا الأول لذكر بداية الحملة من أطماع قبلية وأسباب و سير وردود أفعال ، أما الثاني فتطرقنا فيه إلى الحملة على سوريا وموقعة أبي قير، أما المطلب الثالث فقد ناقشنا فيه الحملة بعد نابليون بونابرت .

والمبحث الثالث عنوناه بـ " الحياة التاريخية و المؤرخون في عصر نقولا الترك " قسمناه إلى مطلبين تناولنا في الأول الحركة التأريخية في جبل لبنان ، والثاني الحركة التأريخية في مصر ، زمن نقولا الترك .

لنتوصل في الأخير إلى مجموعة من الاستنتاجات كخاتمة للموضوع .

8- المصادر والمراجع المعتمدة :

اعتمدنا في هذه الدراسة على مجموعة من المصادر و المراجع المتنوعة خدمت الموضوع بصورة مباشرة أو غير مباشرة منها :

1_ كتاب " ذكر تملك جمهور الفرنساوية للأقطار المصرية والبلاد الشامية "لنقولا الترك ، وهو مصدر مهم أفادنا في بحثنا في مختلف مراحله يتحدث عن أهم محطات الحملة

2_ كتاب " مظهر التقديس بزوال دولة الفرنسيس "لـ عبد الرحمان الجبرتي ، وهو كتاب جد مهم و مصدر غاية في الأهمية لما جاء فيه من تفاصيل عن الحياة المصرية و الشامية و أهم أحداث الحملة .

أما بالنسبة للمراجع أهم كتاب كان " النضال الشعبي ضد الحملة الفرنسية " للكاتب محمد فرج ،حيث تناول فيه الأحداث الأولى للحملة ورد فعل الشعب المصري منها .

9- صعوبات الدراسة

لا تخلو أي دراسة من الدراسات العلمية في مواجهة صعوبات و عراقيل تحول دون الوصول إلى الأهداف الموجودة والمرجوة من هذا البحث فكانت جملتها :

10-التعريف بالمؤلف من حيث جوانب حياته إذ لم نجد كتب تتحدث عن هذه الناحية

11-تضارب و الاختلاف في التواريخ لضبط الأحداث.

12-كما تعذر علينا الوصول إلى النسخة الأصلية من المخطوط ،وعدم حصولنا على النسخة الورقية المحققة الأمر الذي دفعنا إلى الاعتماد على النسخة الالكترونية.

مبحث الأول : التعريف بالكاتب وكتابه وبالأحوال العامة قبل حملة نابليون بونابرت

أولا : ترجمة للكاتب

1_ولادته ونشأته

2_ نقولا الترك في مصر

3_ نقولا الترك الشاعر وبعض المقتطفات من شعره

4_ مؤلفات نقولا الترك التاريخية

5_ وفاته

ثانيا : ترجمة للكتاب

1_ الجانب الظاهري

2_ الجانب الباطني

3_ أهمية الكتاب

4_ نسخ المخطوطة

5_ خصائص النسخة المدرسوة

ثالثا : نابليون بونابرت وأوضاع فرنسا والشرق قبل حملته

1_ نبذة عن نابليون بونابرت

2_ أوضاع مصر والشام قبل حملة نابليون

3_أوضاع فرنسا قبل الحملة

أولا : ترجمة للكاتب

1_ ولادته ونشأته :

هو نقـــولا بن يوسف آغـا الترك ، ويقال له الاسطنبولي [1]، ولد عام 1763م في دير القمر ، كان أصل والده من الاستانة العلية ثم سكن دير القمر [2]. يقول البستاني في ذلك " ولد سنة 1763م ، في دي القمر ، عاصمـة لبنان إذ ذاك ، نقولا بن يوسف بن ناصيف آغا الترك ، وكانت أسرته اليونانية الأصـل ، القسطنطينيـة المنشأ ، قد انتقلت إلى الكثلكة في أوائل القرن الثامن عشر، فنزلت بلد الأمير لاجئـة إلـى ملاذ الحرية الوحيد في الإمبراطورية العثمانية فنسبها الوطنيون إلى التركية وعلق لقب الترك بشاعرنا " [3].

وعموما يجمع الباحثون على أن المعلم نقولا هو من مواليد عام 1763 في بلـــدة دير القمر عاصمة الإمارة الشهابية يوم ذاك ، وهو من أسرة يـونانية استوطنت القسطنطينية عاصمة السلطنة العثمانية ،واعتنقت الكثلكة في أوائل القرن الثامن عشر ، ثم نـــزحت إلى بـلاد الشـام حيث استقرت في عاصمة الشهابيين ، ومن جراء وجودها السابق بالقسطنطينية اكتسبت تلك العائلة لقب الترك [4].

نشأة الترك وشبابه ليس هناك ما يشير إليهما سوى ما نعلمه من نعته بالمعلم دلالة على ممارسته تعليم القراءة والخط لبعض أبناء الاسر الارستقراطية ، ومـــا نعرفه عن اتصال أبيه الوثيق بالشهابيين على عهد الأمير يـــوسف ومن اختصاصه بأبنائه وكـاخيتهم جرجس باز وقيامه بالمهمـات الدقيقة في سبيلهم[5]. أما عن أسرته فقد كان ابوه كما أشرنا سابقا من أتباع ابن عساف جرجس باز ، كان للترك ولد اسمه فتح الله توفي يافعا فانقطع نسله ، وله ابنة اسمها وردة [6] .

2_ نقولا الترك في مصر :

---

[1]) خير الدين الزركلي ، الأعلام . قاموس تراجم لأشهر الرجال و النساء و العرب و المستعمرين و المستشرقين . ،ط05 ، العلم للملايين، بيروت ، لبنان ،2002م

[2]) الأب لويس شيخو اليسوعي ، تاريخ الآداب العربية في القرن التاسع عشر والربع الأول من القرن العشرين ، ج01 ، ط03،دار المشرق، بيروت ،لبنان، 1991م ، ص24

[3]) نقولا الترك ، ديوانه الشعري، ضبط نصوصه ووضع مقدمته وفهارسه :فؤاد افرام البستاني ،بيروت ، لبنان ، 1994م ، ص01

[4]) نقولا الترك ، ذكر تملك جمهور الفرنساوية الأقطار المصرية والبلاد الشامية ،تح: ياسين سويد ، ط01، دار الفارابي ، بيروت ، لبنان، 1990م ، ص 05

[5]) نقولا الترك، ديوانه الشعري ، المرجع السابق ، ص02

[6]) أمل بشور، حملة نابليون بونابرت إلى الشرق مخطوطة نقولا الترك، ط1 ، جروس برس، طرابلس – لبنان ،1413هـ/1991م، ص12

كما ذكرنا سـابقا فقد كان نقولا الترك مدرسا للقراءة والكتـابة لأبـناء بـعض الأسر الإقطاعية في جبل لبنـان ، وقد تأتى له زيارة مصر عام 1789م وأقام بها مدة ، وقد كان في القاهرة بالتحديد عام 1793م ، ورجع إلى لبنان في العام التالي حيث لحق ببلاط الامير بشير الشهابي ومدحه فعهد إليه بمهمة معرفة بعض التفاصيل عن خطط الحـملة الفرنسية والخطر الزاحف على منطقته قبل أن يقدم هذا الامير على مغامرة التحالف مع بونابرت عند قدومه اشام ، فجاء إلى مصر وعين كاتبا للحملة الفرنسية وأخذ يدون ما يتـصل به من اخبار عن هذا الحدث التاريخي الخطير فجمع مادة تاريخية هامة ،صنفهـا في كتاب حول الحملة الفرنسية على مصر وبلاد الشام[1] . فقد كان واضحـا أن أثر هذا الاحتلال سيتجاوز حـدود مصر ، لذلك فإن الامير البشير الثاني الشهابي (1789. 1840) الذي كان يهتم بالتطورات التي تحدث في البلاد المجاورة ، خشي من أن يؤدي هذا الحدث إلى تغيير مصير أتباعه في الجبل وتاريخهم ،مـما دفع الأمير بشيرا ، أن يعهد إلى الترك بمهمة مـراقبة وتسجيل الحـالة العـامة في البـلاد أثناء فتـرة الاحتلال الفرنسي ، وقد اجاد الترك المراقبة ، سواء في القاهرة أو الدمياط ، حيث أخذ يدون كل ما يتصل به من أخبار هذا الحدث التاريخي الهام ،فجمع بذلك مادة تاريخية هامة[2].

وفي عام 1804م ، ترك التـرك مصـر، عائدا إلى دير القمر مستعيدا وضيفته التعليمية، وعاش في ضيافة الأمير بشير ، ولم يكن يتقاضى منه راتبا ثابتا ، إلا أن الأمير بشيرا كان يقدم للترك ولأسرته المال بسخاء ، يقول البستاني " خـرج الترك مـن مصر بثروة وافرة ، ومن مظاهرها عبدة سوداء أتى بها المعلم الترك إلى دير القمر" [3].

3_ نقولا الترك الشاعر وبعض مقتطفات من شعره

كان نقولا محبا للآداب منذ حداثته فلم يزل يتعاطى النظم و الشعر إلى أن نال فيهما نصيبا صالحا وقد خدم الأمير بشير الشهابي زمنا طويلا وقصائده فيه شهيرة[4]، ومن شعره يتضح أنه كان متقدما بين أهل عصره ،فشعره منسجم سهل المأخذ مطابق لمقتضى الحال [5]،تمتع الترك كشاعر بلاط بنفوذ مرموق أثار طموح الشعراء الناشئين آنذاك،حيث أن الترك وصف تلك البيئة :أعيادها ،مواسم

---

[1]) عزت حسن افندي الدارندلي ، الحملة الفرنسية على مصر في ضوء مخطوط عثماني مخطوطة ضيانامة ، تر: سعيد جمال عبد الغني ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1999، ص 55

[2]) أمل بشور ، حملة نابليون بونابرت إلى الشرق، المرجع السابق، ص10

[3]) نفسه ، ص 11

[4]) لويس شيخو، المرجع السابق ،ص23

[5]) نفسه ،ص40

إنتاجها الزراعي والأوبئة التي كانت تصيبها [1].و سنذكر على سبيل المثال بعضا من هذه القصائد يقول الترك في مدح الأمير بشير بعد عودته إلى دير القمر:

دنا البشر المجد المستـطاب وأشرق في معاليه الشهـاب

وتم لنـا المنا بمزيـد أمـن به زال العنـا والاضطراب

وهي أول قصيدة قالها فيه [2].ثم يصف قصر الأمير بشير قائلا :

دار المعـالي التي فـاقت مفاخرهـا والعز قد زادها حسنا وجملها

تزينت في معـاني الظرف واكتملت بقاعة أرخـوها لا نظيـر لها

هذه القصيدة قد نقشت فوق باب إحدى قاعات القصر[3].

ومن موشحاته ما قاله في مدح مدينة طرابلس وأهلها :

يأبى عهد التهاني والصفا زمـن مر بطربـلـس

هنا عيش رغيـد سلفـا لي بـدلك المعلم المؤتنس[4]

ومن مقامات الترك المشهورة نذكر ((المقامة الديرية)) ، وفيها طلب من الأمير بشير أرضا لبناء دار له ،فلبى الأمير طلبه وأشار على أولاده وأولاد الشيخ بشير جنبلاط بتقديم المال للترك لبنائها ، ثم المقامة ((الشوفية)) وهي في مدح الشيخ بشير جنبلاط، ثم ((المقامة الثلجية)) وهي في وصف مصايف الأمير بشير ،ثم ((المعيسوية))،و((اللبنانية)).

وفي كتابه التاريخي ،حول الحملة الفرنسية على مصر وبلاد الشام، قصيدتان ،واحدة يمدح فيها نابليون بونابرت ،والثانية في رثاء الجنرال كليبر.

أما قيمة قصائد الترك الفنية فحسب أمل بشور فهي واهية ،إذ لا نجد في قصائده عناصر الجمال الفني التي يجب أن توجد في القصيدة حتى تسمى فنا ،فصوره تقليدية بعيدة عن روح الابتكار والإبداع ، أكثر فيها الشاعر من التكرار و التكلف ، والجري وراء معاني القدماء ،وقد ينتهي من نظم بيته أحيانا ولكنه يجد أنه قد استهلك قافيته من ذي قبل فيحذف شطره الثاني ويبدأ بالتفتيش عن شطر آخر يقوم مكانه ،كما لا يتورع الترك عن الخروج عن أوزان الخليل ،كما في وصفه الطاعون ،ولا

---

[1]) أمل بشور ، المصدر السابق ،ص13-14

[2]) لويس شيخو ، المرجع السابق،ص40

[3]) نقولا الترك ،ديوانه الشعري، المصدر السابق،ص301

[4]) نفسه ،ص146-148

يتوانى عن الخروج على أصول القوافي ،إذ يكرر قافيته بعد بيتين والمفروض بعد سبعة أبيات ،فحفيد اليونان هذا – على حد تعبير أمل بشور – لم يكن بارعا في لغة الضاد فلغته العربية تجنح إلى سهولة تبلغ حد الركاكة العامية أحيانا . هذا ويمثل الترك أدباء عصره في ذلك القرن الذي سبق عصر النهضة الأدبية والفكرية ،هذا القرن الذي كسدت فيه الآداب ،وجرى الشعراء على تقليد الأقدمين تقليدا بعيدا عن الفن ،لم يمكنهم من اللحاق بمن يقلدون ،ولكن ديوان نقولا الترك يظل شاهد عصر دقيق النظر ،مرهف الشعور، صائب الحكم، مما يجعلنا نعتبر ناظمه من ذوي الباع الطويلة في النهضة الأدبية العربية في لبقرن التاسع عشر[1].

4_ مؤلفات نقولا الترك التاريخية :

أهم مؤلفات الترك التاريخية :

1) تاريخ نابليون : في زمن لويس السادس عشر إلى وفاته ، في 450صفحة ، طبع جزء منه ينتهي بخروج فرنسا من مصر مع ترجمة فرنسية في باريس سنة 1839م.
2) تاريخ أحمد باشا الجزار: منه نسخة خطية في مكتبة الآباء اليسوعيين في بيروت. [2]

ويرجح الأب شيخو أن المعلم نقولا الترك هو مؤلف تاريخين آخرين لم يذكر اسم كاتبهما

فالأول هو (مجموع حوادث الحرب الواقعة بين فرنسا والنمسا في أواخر سنة 1805م_ 1220هـ) وهو تاريخ واسع في 306 صفحة من قطع الربع طبع في باريس سنة 1807م وصفت فيه وقائع تلك الحرب التي انتهت بانتصار نابليون في استرلتس.

والثاني من مخطوطات مكتبة باريس العمومية ، اسمه (نزهة الزمان في حوادث لبنان) ، في 148 صفحة ،يحتوي تاريخ الامراء الشهابيين منذ أول قدومهم من الحجاز غلى حوران ثم إلى لبنان مع تفصيل أخبارهم إلى أيام الأمير الشهابي ونهايته بالحوادث التي جرت [3]

وتقول أمل بشور في ذلك " يبدو أن السبب في نسبة هذه المخطوطة إلى الترك هو أنه عندما أعطي المؤلف اللبناني طنوس الشدياق (1805م . 1861م)، قائمة بمصادر تاريخية (أخبار الأعيان في جبل لبنان) ، والذي انتهى عام 1855م ، ذكر تاريخ الجزار من ضمن مصادره[4].

---

[1]) أمل بشور ، المصدر السابق ، ص15-16

[2] . جرجي زيدان ، تاريخ آداب اللغة العربية ، مؤسسة هنداوي للتعليم و الثقافة ، القاهرة ، مصر ، 2013 ، ص 1486

[3] . الأب لويس شيخو ، تاريخ الآداب العربية ، المرجع السابق ، ص 24

[4]) أمل بشور، حملة نابليون ، المصدر السابق ، ص 16

5_ وفاته :

توفي المعلم نقولا الترك الشاعر والمؤرخ ، المادح والهاجي ، وذلك بعد أن فقد نظره في أواخر أيامه وقد اختلف في تحديد تاريخ وفاته فبينما نجد الشيخ ناصيف اليازجي يؤرخ وفاة الشاعر في العام 1816 م (حسب الأرقام التي تمثلها حروف التاريخ في البيت الاخير الذي وضعه اليازجي)، وهو أمر غير مرجح ، نجد تأريخا آخر لهذه الوفاة هو عام 1826م ، وتأريخا ثالثا هو 1828 اثبته الأب شيخو اليسوعي في كتابه (تاريخ الآداب العربية في القرن التاسع عشر) وفي كتاب (المخطوطات العربية لمكتبة الناصرية)، وذلك استنادا إلى ما وجده في مقدمة تاريخه المطبوع في باريس ، وعلى ما ذكره عيسى اسكندر المعلوف في (دواني القطوف) ثم في (المشرق) [1]. ويقول البستاني في ذلك (... ونحن على هذا القول إلى أن يثبت خلافه بطريقة واضحة)[2].

ومهما يكن من أمر تاريخ وفاة المعلم الترك ، وسواء عمر ثلاثة وستين عاما (1763 ـ 1826) ، أم خمسة وستين عاما (1763 ـ 1828) ، فقد دفن في ساحة كنيسة (النبي إلياس) ، للروم الكاثوليك في دير القمر ، ولايزال الشاهد الذي يشير إلى ضريحه قائما في الخائط الشمالي للكنيسة حيث حفرت الأبيات الستة[3].

ثانيا: ترجمة للكتاب

1_ الجانب الظاهري :

- عنوان الكاتب : حملة نابليون بونابرت إلى الشرق مخطوطة نقولا الترك
- المؤلف : نقولا بن يوسف آغا الترك
- الطبعة : الأولى سنة 1413هـ /1993م
- هذا الكتاب تحقيق للمخطوطة الاصلية لنقولا الترك " تاريخ نابليون الأول "
- تحقيق : أمل بشور
- دار النشر: جروس برس
- مكان النشر: طرابلس- لبنان

[1] . نقولا الترك، ذكر تملك جمهور الفرنساوية الأقطار المصرية والبلاد الشامية ، المرجع السابق ، ص 11

[2] . البستاني ، المرجع السابق ، المقدمة (ص :ط)

[3] . نقولا الترك، ذكر تملك جمهور الفرنساوية الأقطار المصرية والبلاد الشامية، المرجع السابق ، ص11

- عدد الصفحات 300ص.
- الواجهة الامامية للكتاب تحتوي على اسم المؤلف عنوان الكتاب دار ومكان النشر باللون الاسود، أما الواجهة الخلفية فتحتوي على دار النشر ومكان النشر اسفل الصفحة بخط أسود صغير[1].

2_ الجانب الباطني :

يحتوي الكتاب على مقدمة المحققة وقسمين آخرين ،وفهرس عام لمخطوطة "تاريخ نابليون الأول "، ثم المصادر باللغة العربية و المصادر باللغات الأجنبية .

مقدمة المحققة :وفيها اشارت إلى أهمية هذا الحدث التاريخي وبعده الحضاري ، وذكرت كذلك الدوافع التي جعلتها تحقق مخطوطة نقولا الترك

أقسام الكتاب :

القسم الأول : وفيه فصلين

الفصل الاول : نقولا الترك من أهم ما جاء فيه نبذة عن نقولا الترك من حيث ولادته نشأته ووفاته ،

وقد تطرقت إلى ذكر مؤلفات نقولا الترك التاريخية ، وتحدثت ايضا عن كتاب نقولا الترك حول أحداث الحملة الفرنسية على مصر والشام ،حيث أنه قد وجدت عدة مخطوطات لهذا المؤلف التاريخي ، منها ما طبع وحقق و نشر ، ومنها ما لايزال على حاله. كما طرحت في هذا الفصل سؤالا ،هل كان نقولا الترك موضوعيا ؟ ثم اجابت عليه قائلة :" لقد وصف الترك من قبل الكتاب و المؤرخين الفرنسيين بأنه كان ميالا للجيش الفرنسي... هذا الانطباع العام ولده بشكل حتمي قصائد نقولا الترك التي كتبها على شرف فتح نابليون للقاهرة ."

الفصل الثاني : الحركة التاريخية و المؤرخون في عصر نقولا الترك

بداية قدمت فيه لمحة عن الحركة التاريخية في جبل لبنان ، ثم ذكرت بعض المؤرخين المعاصرين لنقولا الترك في جبل لبنان ، والذي كان من بينهم حيدر الشهابي ، طنوس الشدياق وحنانيا المنير وأشارت بعد ذلك إلى وضع نقولا الترك كمؤرخ ضمن هؤلاء المجموعة من المؤرخين . ذكرت بعدها

[1]) أنظر: الملحق رقم (01)،ص73

الحركة التاريخية المعاصرة للترك في مصر ،قدمت لمحة عن الحركة التاريخية في مصر في الفترة العثمانية ،وفي هذا الصدد عبرت أمل بشور في ذكرها للجبرتي " كالعملاق بين الاقزام يبرز المؤرخ الجبرتي من بين مؤرخي مصر العثمانيين "، وبادرت بتقديم مقارنة بين اهمية كتاب الجبرتي وكتاب نقولا الترك بالنسبة لفترة الاحتلال الفرنسي ،وكان ذلك آخر ما تناولته في هذا الفصل

القسم الثاني: نشر وتحقيق مخطوطة " تاريخ نابليون الاول "

وكما ذكرت امل بشور فقد وجدت هذه المخطوطة في المكتبة الظاهرية بدمشق تحت الرقم 4717 عنوانها "تاريخ نابليون الأول "

تعذر علينا الوصول إلى المخطوطة الاصلية والكتاب الورقي لذا اعتمدنا على النسخة الالكترونية من الكتاب .

3 _ أهمية الكتاب :

يعتبر كتاب " حملة نابليون بونابرت إلى الشرق مخطوطة نقولا الترك " مصدر مهم جدا في تاريخ الشرق في العصر الحديث ، باعتبار أن مؤلفه عاصر تلك الحملة وعايشها وراقب أحداثها مراقبة المهتم والمعني ، وعبر عن أحداثـــها ووقائعها بأسلوب سهل وواضح وغير معقد ، متدخلا في التفاصيل الصغيرة من الأحداث ، بحيث لا يجد القارئ حاجة، عند الركون إليه، للتساؤل أو الاستفسار عن حدث أو واقعة خـــارج النص .

4 _ نسخ المخطوطة :

لقد وجدت عدة مخطوطات لهذا المؤلف التاريخي ،منها ما طبع وحقق ونشر ومنها ما لايزال على حالته . وحسب ما جاء لدى أمل بشور فإنها كالتالي :

أ_ مخطوطة المكتبة الظاهرية : هي المخطوطة التي قامت أمل بشور بتحقيقها بنفسها وقامت بنشرها [1] ،وقد وجدت هذه المخطوطة في المكتبة الظاهرية بدمشق تحت الرقم 4717 عنوانها (تاريخ نابليون الأول) بقلم نقولا بن يوسف الترك اللبناني.

تضم هذه المخطوطة 169 ورقة ، معدل أسطر كل صفحة 16 سطرا ومعدل كلمات كل سطر بين 6-8 كلمات ، كتبت بخط واضح لا يخلوا من مسحة الجمال ، وخصصت الورقتان الأخيرتان

[1]) أمل بشور، حملة نابليون بونابرت إلى الشرق مخطوطة نقولا الترك ، المصدر السابق ، ص20

لقصيدتين نظمهما نقولا الترك، يمدح في الأولى فتح نابليون لمصر ويؤرخ في الثانية مصرع الجنرال كليبر. وفي مقدمة هذه المخطوطة نقص يعادل صفحة كاملة بالقياس إلى بقية المخطوطات التي ظهرت لنفس المؤلف وبنفس الموضوع ، وهذا النقص هو عبارة عن افتتاحية الكتاب ويضم بداية أحداث الثورة الفرنسية وظهور المشيخة – على حد تعبير الترك- ، وتبدأ الأحداث فيها بما يلي ((من بعد خسرانهم وذلك بظهور فرد من أفرادهم)) ، وقد انتهت حوادثها بما يلي : ((وقد تمت أخبار الفرنساوية وما حدث من الوقايع في الديار المصرية وكانت إقامتهم 39 شهرا ، وكانوا من وقت دخولهم إلى خروجهم لم يستكنوا من الحرب و القتل والمنازعة و الجدال وقد مات منهم خلق كثير و أهلكوا من الإسلام عالما لا يرام))، أما تأريخ أحداثها فيبدأ عام 1207هـ / 1792م ، وينتهي في أواخر ربيع الأول عام 1216هـ/ 1801م.

إن أول تقرير مطبوع عن عمل الترك ،ظهر عام 1838م في باريس ،وكان عبارة عن ترجمة فرنسية قصيرة من 69 صفحة قام بها ألكسندر كاردان ،وطبعها مع ترجمة لمجلد عبد الرحمان الجبرتي عن الحملة الفرنسية [1]،

أما الطبعة الأولى الكاملة لمؤلف الترك فهي النسخة التي حصل عليها المستشرق ديغرانج وحققها وترجمها إلى اللغة الفرنسية ،و سوف نجري مقارنة بينها وبين مخطوطة الظاهرية ، وهي تحمل العنوان التالي : HISTOIRE DE L'EXPEDITION DES FRANÇAIS EN EGYPTE PAR NAKOULA EL-TURK ,PUBLIEE ET TRADUITE PAR M DESGRANGES AINE, PARIS 1838

ب_ وهذه النسخة عبارة عن 229 صفحة ، وترجمتها إلى الفرنسية تقع في 271صفحة وقد وضع لها ديغرانج مقدمة مع شروحات وتعليقات بسيطة حول النص باللغة الفرنسية [2].هذا ويذكر اينيه كيف حصل على نسخته فالأولى مخطوطة نسخها بنفسه ((في سوريا عن نسخة أعطانا إياها شيخ ماروني نعرفه)) ، والمخطوطة التي استعارها من أحد أصدقائه المستشرقين الفرنسيين ، الاستاذ " كوسان دي برسفال "،أما الثالثة فهي المخطوطة الموجودة في المكتبة الملكية بباريس ، ويذكر اينيه أن المخطوطة التي اعتمدها في ترجمته ،ثم حققها ونشرها باللغتين العربية و الفرنسية بباريس عام 1839،تبدو كأنما هي نسخة مطابقة تماما للمخطوطة الموجودة في المكتبة الملكية ،أو بالأحرى ،يبدو كأنهما نسختان

[1]) أمل بشور ، نفسه ،ص 21

[2]) نفسه ،ص22

عن أصل واحد ، بينما تبدو تلك التي يقتنيها الاستاذ برسفال اكثر اختصارا ، إلا أنها أكثر استقامة من حيث التقيد بالقواعد اللغوية ،وتختلف عن المخطوطتين السابقتين ببعض التعابير[1].

اعتمادا على المستشرق ديغرانج ،لا مجال للشك في نسبة كتاب الحملة الفرنسية على مصر وسورية إلى الترك ،باعتبار ديغرانج قد تعرف شخصيا مؤلفه كما انه اعتمد غلى نسخة مهداة له من قبل المؤلف الترك ذاته.

و بإجرائنا مقارنة دقيقة بين نسخة ديغرانج وبين مخطوطة الظاهرية ،نجد في البدأ أن هناك اختلافا في العنوان ،عند ديغرانج ورد بهذا الشكل ((ذكر تملك جمهور الفرنساوية الأقطار المصرية والبلاد الشامية)) في حين أن عنوان المخطوطة ((تاريخ نابليون الأول)) ،الواقع أن عنوان لبمخطوطة في غير موضعه ، و الأفضل كما ورد في نسخة ديغرانج ، فالموضوع التاريخي يخص تاريخ الحملة وليس تاريخ نابليون .

إلا أن الاختلاف حول الأحداث التاريخية بين النسختين كان نادرا تقريبا ،باستثناء أحداث الثورة الفرنسية التي وردت بشكل مفصل عند ديغرانج، كما أن هناك اختلافا في تركيب بعض الجمل ، وهذا الاختلاف هو من الأخطاء الشائعة التي يرتكبها النساخ عادة ، كما أن هناك اختلافا في كتابة بعض الأسماء .[2]

جـ_ أما النسخة الثالثة لمؤلف الترك حول أحداث الحملة الفرنسية ،فقد وردت كجزء من كتاب ((لبنان في عهد الأمراء الشهابيين)) ،وهو الجزء الثاني و الثالث من كتاب ((الغرر الحسان في أخبار أبناء الزمان)) ،للأمير حيدر الشهابي ،الشيء المميز لهذه النسخة ، هو عدم ورود أي ذكر لنقولا الترك كمؤلف للكتاب ،ولكن ورد اسمه كناظم للشعر ، وتتابع نسخة الشهابي إلى ما بعد خروج الفرنسيين من مصر ، أحداث الجزء الذي يخص الحملة مشابه لأحداث مخطوطة الظاهرية ،إلا أن هناك أحداثا ساقطة عند الشهابي ،كما أن هناك اختلافا في الأسماء وكتابتها [3]،

دـ_ النسخة الرابعة حول أحداث الحملة ، هي تلك التي حققها ونشرها المستشرق "غاستون فييت " ، حقق هذا المستشرق النسخة في عام 1950م نونشرها وترجمها إلى الفرنسية ، وأعطاها العنوان التالي " تاريخ مصر 1798م _ 1804م ، مذكرات نقولا الترك)) ، تشمل هذه النسخة 259 صفحة

---

[1]) نقولا الترك ، المصدر السابق ، مقدمة المحقق :ص11-12

[2]) أمل بشور ، المصدر السابق ،ص23

[3]) للمزيد من التفاصيل. أنظر: أمل بشور ، المصدر السابق ، ص25-26

، وتذهب إلى ماوراء الحملة لتظم الفترة القلقة التي شهدت ظهور محمد علي باشا ،نجد من بين تلك الصفحات فقط 114 صفحة تتعلق بالحملة ذاتها ، وقد تلقت نسخة فييت من مخققها معاملة علمية أكثر من نسخة ديغرانج ،

وبالمقارنة هذه النسخة ومخطوطة الظاهرية ،نجد أن الفروق واضحة وكبيرة ،ليس فقط في طريقة ترتيب المتن ، ولكن في المادة التاريخية ذاتها، كما نجد تباعدا في الأسلوب و التعبير، ونظرا للاختلاف الكبير بين المتنين ،لا يمكن إجراء مقارنة دقيقة [1].

هـ_ أما النسخة الأخيرة المعروفة حتى الآن حول أحداث الحملة الفرنسية على مصر وسورية و المنسوبة إلى نقولا الترك ،فهي المخطوطة الموجودة في مكتبة عيسى اسكندر المعلوف اللبناني ،والتي تحمل العنوان التالي ((ذكر تملك جمهور الفرنساوية الأقطار المصرية و البلاد الشامية تأليف المعلم ننقولا الترك)) ، هذه النسخة تقع في 312صفحة ،تمتد أحداثها إلى ما بعد الحملة الفرنسية حتى عام 1815م ، أي أنها أوسع من نسخة مخطوطة الظاهرية ، نسخت عام 1829م .

تختلف هذه النسخة عن مخطوطة ديغرانج و مخطوطة الظاهرية في المقدمة ، ثم تتابع الأحداث حرفيا على نحو ما جاء في مخطوطة الظاهرية ، إلا أن هناك زيادة في في محطوطة المعلوف لا نجدها في مخطوطة الظاهرية ، كما يوجد اختلاف في ايراد الأسماء و الأشهر بين النسختين[2].

5 _ خصائص النسخة المدروسة :

هذا المؤلف التاريخي ، الذي كتبه نقولا الترك ،يتبع نظاما تأريخيا يستعمل بمعضمه التأريخ الهجري ونادرا ما يوافقه مع التاريخ الميلادي ، ولقد جاء كتاب الترك هذا ، خاليا من النقد و التحليل الذي –يرافق عادة- الحوليات الحديثة عن الحوادث التاريخية ، والذي يجعل قراءة النص التاريخي هامة و مفيدة . ذلك لأن طريقة النقد هذه كانت لا تزال مجهولة عند مؤرخينا العرب ، وكتاباتهم في هذا المجال عبارة عن أحداث متتابعة خالية من كل بحث عن أسباب الأحداث وعلاقاتها ببعضها ونتائجها . لكن بالرغم من كون رواية الترك هذه ،تهبط عن الأساليب التاريخية الحديثة للدراسة التمحيصية للأحداث ،فإننا نجد فيها بعض الانعكاسات القيمة المفيدة ، وبعض المحاولات لشرح الحوادث ، وإعطاء تقييمات لشخصيات الحدث التاريخي ، فقد أبرز أحيانا كثيرة ملاحظات هامة تتعلق ببعض الحوادث ،وتارة يشرح بشكل تام حوادث أخرى ، فعلى سبيل المثال كان قد شرح بشكل

[1]) أنظر ، نفسه ،ص 27-28

[2]) أنظر : نفسه ،ص29-31

تام أسباب ثورة القاهرة الأولى ، وحدد بدقة عوامل كره الشعب المصري للفرنسيين المحتلين ،ولم يخف الترك شكوكه بحقيقة ايمان الفرنسيين بالدين الاسلامي ، واعتبرها نوعا من الاحتيال السياسي. ومن حسنات الترك أنه صور بعض الشرقيين الذين خدموا في سلك الجيش الفرنسي كقواد ،أو كمترجمين بصورة مكنت من معرفة هويتهم .

ونقولا الترك الذي لم يكن مؤرخا محترفا ولم يراجع أية وثائق رسمية ،ولم يطلع بشكل جدي على الأحداث الخارجة عن محيطه ،حوى كتابه التاريخي أخطاء بعضها مرتبط بأحداث غير هامة ،كما أن وصفه لأحداث عام 1763 في فرنسا كان بسيطا وساذجا ، لكننا لن نقيم الترك بالنسبة لأخطائه التي ارتكبها ،في وصفه أحداثا لم يكن شاهدا عليها .

ثالثا :نابليون بونابرت وأوضاع فرنسا والشرق قبل حملته

1_ نبذة عن نابليون بونابرت

أ_ مولده و نشأته

_ مولده :

ولـد نابليون بونابرت[1] في أجاكسيو عاصمة كورسيكا وكانت هذه الجزيرة تابعة لجمهورية جينوة و استولت عليها فرنسا سنة 1768م، أي قبل ولادة نابليون بعام فهو ايطالي الأصل فرنسي المولد[2].

_ أسرته :

لم تخرج أسرة نابليون عن كونها وحدة من وحدات المجتمع الكورسيكي فأما أبوه "كارلو" فكان من سلالة أسرة ايطالية شريفة وعريقة النسب وقد حصل على شهادة في القانون من جامعة "بيزا"، و تزوج وهو في 19 من عمره بفتاة لم تتجاوز 15 سنة، ولم تكد تنتشر دعوة "باولي" في جزيرة كورسيكا بوجوب القيام في وجه فرنسا حتى كان كارلو وزوجته في مقدمة الملبيين لنداء الوطن، ولم يكن من الصعب التنبؤ بمصير كورسيكا إذ استتب الأمر فيها لفرنسا في 1769م وغادرها "باسكال

---

[1]) أنظر : ملحق رقم (02) ،ص74

[2]) يوسف سعد ، عظماء من العالم نابليون بونابرت ، ط1 ، مكتبة الاسكندرية ، 1409هـ/ 1988م ، ص 05

باولي" هو وزعمائه إلى بــريطانيا ثم إلى إنجلترا وبعد ذلك بنحو ثمانية أسابيع ولد نابليون بونابرت في أجاكسيــو في، وقـد كان كارلو شديد الحب لابنه نابليون ويرى فيه انه سيكون زعيم كورسيكا[1].

كان ابوه دكتور في الحقوق عمل في منصب معاون الرئيس في القضاء الملكي وتوفي في سن 38 سنة وقيل انه مات اثر اصابته بسرطان المعدة. أما والدته اصبح لقبها فيما بعد عندما اصبح نابليون امبراطورا على اوروبا ام الملوك، توفيت في سن 85 عام[2]. كان نابليون أخ لأربع ذكور و فتاتين هم:

- جوزيف: ولد عام 1768م قبل نابليون بسنة واحدة وقد عينه فيما بعد مـلكا على نابولي عام 1806م ، ثم ملكا على اسبانيا من 1808م _ 1813م وبــعد معركة واترلو ذهب الى أمريكا ثم عاد الى اوروبا ومات في فلورنسا عام 1844م .
- لوسيان : ولد في اجاكسيو 1775م تولى رئاسة مجلس الجباية توفي عام 1840م
- لويس : ولد في اجاكسيو 1778م وأصبح ملكا على هولـندا من 1806-1810م توفي عام 1846م
- جيروم : ولد عــام 1774م في اجاكسيو وأصبح ملكا على مقــاطعة وسفالي من عام 1807 إلى عام 1813 ، توفي عام 1860م
- أليزا: ولدت عام 1777م وتوفيت عام 1820م
- بولين: ولدت عام 1780م وتوفيت في فلورنسا عام 1825م
- كارولين: ولدت عام 1782م ثم اصبحت ملكة على نابولي وتوفيت عام 1839م [3]

_ الوسط المدرسي :

لــم يبلغ نـابليون السادسة من عمره حتى ادخله ابوه احدى المدارس الأولية في اجاكسيو ليتعلم مبادئ القراءة والكتابة ، وما كاد يبلغ العشرة سنوات حتى سعى ابوه في سبيل الحصول على توصية لدى ولات الامور في فرنسا لإلحاقه بإحدى المدارس الحـربية لكن جهل نابليون للغة الفرنسية قضى بإدخاله أولا مع اخيه يـوسف فـي مدرســة أوتـان وقضى بضعة اشهر يتلقى أصول هذه اللغة ليتمكن من متابعة دروسهما في مدرسة برين الحربية[4]. و في سنة 1777م ادخل مـدرسة برين الحربية فاهتم

---

[1]) حسن جلال ، حياة نابليون،ج1، سلسلة المعارف العامة،د م ن، د س ن ،ص11 ص12

[2]) حسين سبيتي ، نابليون بونابرت ، دار الهادي ، ط1 ،د م ن ، د س ن ، 1422هـ /2001م ، ص 20 ص 21 .

[3]) نفسه ،ص 22

[4]) حسن جلال ، المرجع السابق ، ص19 [4]

بنـــوع خاص على دراسـة التـاريخ والجـغرافـيا و الريـــاضيات و الشؤون السياسية واطلع على مختلف المراجع المتخصصة فـي المدفعية وتاريخها واساليبها[1]، وكُتب التاريخ من أخـبـار قيـام الدول و سقوطها و أسباب رفعها و عـوامل انحطاطها، وكان يقرأ كتاب المـوازنة بـين الأبطال الذي وضعه "بلوتارك"، وحل عام 1784م وهي السنة الاخيرة لنابليون في مدرسة برين.

وفي اكتوبر 1784م كان نابليون من بيـــن تلاميذ بـرين الحربية الـــذين وقـــع عليهم الاختيار ليدخلوا مدرسة باريس الحـربية فدخلها و افتتح نابليون عهده في هذه المدرسة بتقديم تقرير الى إدارة المدرسة ينبه فيه ان هذا النظـام لا يـمكن ان يؤدي الى تخريج ضباط يصلحون لخوض المعارك. وكان ممـا زاد في هموم نابليون في ذلك الحين وفاة والده عام 1785م، وقد خرج نابليون من مدرسة باريس الحربية عـام 1785م، وهو ضابط في عمر 16 سنة[2] . تم تعيينه في وظيفة الملازم اثنان وعمـره 16 سنة وعندما تخرج من المدرسة الحربية العليا في باريس انضم الى فرقته في "فالنس" مرتديا ستـرته العسكـرية الجديـدة ينكب على دراسة المراجع المختلفة في المدفعية وتاريخها وأســاليب الحصار و قرأ عن تـاريخ انـجلترا وحروبها وتاريخ مصر والهند والصين وسويسرا[3] .وفي السنة التي تخرج فيها نابليون 1785م كانت فرنسا على أبـواب ثورتها التي قلبت كافة النظم وكان طبيعيا ان لا تقع كل هذه الاحداث في فرنسا ونابليون ضابط فيها دون ان يكون له دوره الذي سبق بأمثاله.

ب_ أهم انجازاته :

- بقيام الثورة الفرنسية خدم نابليون السلطة الملكية أرسل في أفريل 1789م على رأس قوة عسكرية إلى مدينة سور الواقعة على نهر السين ، للقضاء على المظـــاهرة التي قامت ضد التاج.
- التحق بثكنة عسـكرية في اكسون عام 1791م ،وســـاهم في اخماد هجـوم قصر التويتلوي بباريس في جويلية 1790م ، الذي اقتحمه المتظاهرون .
- وفي مجال السياسة الداخلية و الانجازات المدنية أعاد تنظيم البلاد إداريا بمـوجب قانون اصدره في 17 فيفري 1800م تلغى فيه التقسيم الاداري القديم الذي وضـعته الجمعية في بداية الثورة[4].

---

[1]) سعد السعود فايزة ، حملة نابليون بونابرت على مصر ونتائجها 1798 /1805 ، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الوطن العربي المعاصر ، 2018 _ 2019 ، جامعة محمد بوضياف المسيلة ، ص 23

[2]) حسن جلال ، المرجع السابق ، ص 24

[3]) يوسف سعد يوسف ، المرجع السابق ،ص8

[4]) بن قسمية لمياء ، تأثير حملة نابليون بونابرت على مصر علميا وثقافيا 1798 /1801م ، مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر في تاريخ الوطن العربي المعاصر ، 2018 /2019م ، جامعة محمد بوضياف ، المسيلة ، ص 10

- تمكن في عصر القنصلية من اصدار دستور السـنة الثامنة عام 1799م وتنظيم حكومة البلاد الداخلية ولا يزال نظامه الاداري في شكله الاساسي في فرنسا الـى اليوم.
- أسس محـاكم ادارية في المقاطعات و أقام حكما مركزيا يسمح لحكومته في باريس ان تدير بحـكم مباشر كل المقاطعات وجعل حكامها يعينون من قبل القنصل بدل الانتخاب من قبل المواطنين .و القانون المدني للفرنسيين [1]حيث يعتبر هذا القانون أعظم انجازات نابليون الحضارية وقـد حاولت حكومة الثـورة قبله أن تجمع كل القوانين المدنية الصادرة في مختلف العهود الملكية السابقة التي وضعت زمن الثورة في مجمـوعة واحدة إلا أنها لم توفق في ذلك حيث أخذ نابليون على عاتقه إنـجاز هـذا العمل فكلف في أوت 1800 لجنة لهذا الغرض تظم أكثر المشرعين آنذاك[2].
- أنشأ بجانب الحاكم مجلس يهتم بالشؤون المالية [3].
- أما من الجـانب الحربي فنجد أن نابليون كان يحقق انتصـارات باهرة في قيـادة الحرب ومن اهم الحروب التي قادها نجد الحرب مع ايطاليا وانتصـر فيـها وكذاك الزحف على بلاد مصر والشام[4].
- أمر نابليون بإلغاء القوانين التي تحـرم على الأشراف بالعـودة إلى بلادهم وأصدر عفـوا عـاما عن كل المجرمين السياسيين حيث توج سلسلة اعماله الباهرة بان وحد القـوانين وجمع فيها بين القديم والجديد فهي تعترف بحقوق الانسان واحترام الملكية [5].
- أما من حيث المجال الاقتصادي فقام بإلغاء أوراق العملة ووضع النقد على أساس الذهب وبذلك عاد النشاط الاقتصادي.[6]
- أما من الجانب التعليمي فقد أنشأ مؤسسات تعليمية لاتزال حتى اليوم ، وقد كـانت المدارس في أيامه ذات صبغة عسكرية ، أكد على ضرورة مجانية التعليم الابتدائي للفقراء. وفي مجال

---

[1]) عبد العزيز سليمان نوار وعبد المجيد نعنعي ، التاريخ المعاصر أوروبا من الثورة الفرنسية إلى الحرب العالمية الثانية،ط01،دار النهضة العربية ،بيروت_ لبنان،1435ه/،2014م،ص95

[2]) كان هذا القانون يؤكد على سلطة الاب على الاولاد والزوجة وكذلك اعطاه سلطة إدارة أملاك وأموالهما ، وقد اعترف هذا القانون بالزواج المدني وابقى على الطلاق ، وفي مجال الحريات العامة ضمن القانون جميع الحريات كحرية القول و الفكر وحرية العمل ، وحافظ على علمانية الدولة وفي سنة 1804م انتهت المجالس التشريعية الفرنسية من مناقشته واقراره، وتم نشره في 21 مارس 1804م أنظر: نفسه ، ص 95

[3]) أ. ميلاد المقرحي، تاريخ أوروبا الحديث ،1453م _ 1848م ، مكتبة الاسكندرية ، بنغازي ،1996م، ص327

[4]) بن قسمية لمياء ، المرجع السابق ،ص11

[5]) محمد قاسم و حسين حسني ، تاريخ القرن 19 في أوروبا منذ عهد الثورة الفرنسية حتى نهاية الحرب العظمى ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ط6 ، 1348ه /1929م ، ص50

[6]) سعد السعود فايزة ، حملة نابليون بونابرت على مصر ونتائجها1798_1805،مدكرة لنيل شهادة الماستر ،تاريخ الوطن العربي المعاصر ،2018_2019، جامعة محمد بوضياف المسيلة ، ص30

التعليم الثانوي عمل على انشاء ثانويات رسمية تمولها خزينة الدولة و أوجد نظام المنح الدراسية .

- أنشأ جامعة في عام 1808م تتولى مهمة الاشراف عليها وتمويل خزينتها، وقد أوكل لهذه الجامعة مهمة الاشراف على التعليم العالي ونظمه وكلفها بالاهتمام بأمور الثقافة والفنون والآداب في كل البلاد[1].

د_ نهايته :

في عام 1804م منح مجلس الشيوخ نابليون لقب امبراطور فرنسا إذ فاز بتأييده وموافقته، وعرفت هذه المرحلة ظهور الحلف الثالث ضد فرنسا واسبانيا من انجلترا وروسيا والنمسا وكان رد النفوذ الفرنسي إلى حدود فرنسا قبل التوسع وتشكيل مؤتمر للنظر في حل المشاكل.

في 21 أكتوبر 1805م تلقى نابليون هزيمة بعد أن هاجم نلسون أسطول فرنسا ، أما اسبانيا فثارت عليه عام 1808م وراح جيش بريطاني بقيادة ولنجتون يدفع الجيوش الفرنسية ببطء نحو الشمال حتى طردها من شبه الجزيرة الإيبيرية وفي عام 1811م قام خلاف بين نابليون واسكندر الاول فغزى روسيا في 1812م ، لكنها تمكنت من هزيمته ، هذا ما شجع ألمانيا والسويد بالانقلاب عليه فارتدت الجيوش الفرنسية واضطر نابليون الى التنازل عن العرش في 1814م ، وعلى اثر ذلك نفي الى جزيرة ألبا ثم عاد إلى فرنسا ليبذل ما بوسعه في 1815م إلا أنه هزم في واترلو على يد جيوش الحلفاء من بريطانيا وروسيا ، ثم نفي الى جزيرة سانت هيلانة [2]والتي قضى فيها ست سنوات كان فيها كثير القراءة والتفكير، وبقي فيها إلى أن توفي في 05 ماي 1821م.

حوالي الساعة السادسة مساءا يوم 05 ماي 1821م مات نابليون في منزله بالمنفى امام الساحل الغربي لأفريقيا وكان عمره 51 عاما بعد أن قضى بتلك الجزيرة ست سنوات وكانت حالته الصحية متدهورة بدون ان يتلقى العلاج[3]. وقد ظل مدفونا بها حتى عام 1840م حيث نقل رفاته إلى قبة الأنفاليد بباريس[4]،

2_أحوال مصر والشام قبل حملة نابليون :

---

[1])عبد العزيز سليمان نوار و عبد المجيد نعنعي ،التاريخ المعاصر أوروبا من الثورة الفرنسية إلى الحرب العالمية الثانية،ط1، دار النهضة العربية، بيروت _ لبنان ،1435هـ /2014م ، ص 98

[2]) سانت هيلانة : جزيرة بريطانية تبلغ مساحتها 125كلم تقع في المحيط الاطلسي بين إفريقيا وأمريكا الجنوبية ، أنظر عبد الوهاب الكيالي ،الموسوعة السياسية،ج1، العربية للدراسات والنشر ،لبنان، د سن ،ص103

[3]) أيمن أبو الروس ، المرجع السابق ، ص 100

[4]) سعد السعود فايزة ، المرجع السابق ، ص33

إن أهـــم ما ميز النصف الثـاني من القرن الثامن عشر الميلادي في مصر هو الفوضى السياسية ، والمشاحنات بين حكـامها المماليك[1] ، رغم ارتباطها الوثيق بالدولـة العثمانية ، فقد عـاشت مصر في تلك الفترة عهدا ضعفت فيه سلطة الباشا و الأوجـاقات[2] العثمانية وقويت فيه سيطرة المماليك البكوات على السلطة[3]، حيث أنه كان هناك منصبين غالبا ما يقع الخلاف والاقتتال عليهما ، هما شيخ البلد أيحاكم القاهرة و أمـير الحـــج[4] المنصب الذي يليه مباشرة .

وكان شيخ البلد واسع النفوذ حتى في ريف مصر ، ومن أبرز من تقلد هذا المنصب علي بك الكبير[5] ، مملوك إبراهيم كتخدا ، الذي ظل في منصبه فترة طـويلة (1758م- 1772م) ، وقد استتب الأمن في عهده، وكان طموحه كبيرا تجاوز كل الحدود فعزل الوالي العثماني وكل من يظهر ميلا للدولة العثمانية ، ونصب نفسه قائمقـاما (أي قائم بأعمـال الوالي) في شهر ديسمبر 1768م [6] ، وأعلن استقلال مصر عام 1769م ، ومنع إرسال الأموال المقررة للدولة العثمانية على مصـر ، واستمرارا لمشروعاته التوسعية على حسـاب الدولة العثمانية ، أرسل علي بك الكبير حملة عسكرية إلى الحجاز بقيادة مملوكه محمـد بك أبو الذهب [7] ، لتأمين طرق الحج للمصريين والمغاربة والشوام ، وتشجيع التجارة عبر البـحر الأحمر ومصر ، ولما تم له ذلك ، قام بعزل الـوالي العثمـاني لميناء جـدة وعين المـملوك حسن بك الجداوي [8] . وتطلع للتوسع شمالا فارسل حملة أخرى إلى بـلاد الشـام بمسـاعدة

---

[1]) ولا يفوتنا في هذا المقام أن نذكر أن مصر كانت خاضعة في ذلك العهد لحكم المماليك الذين جاء بهم سلاطين الدولة الأيوبية ليكونوا لهم خدما وأتباعا فكثر عددهم ونما نفوذهم وانتقلوا بالسلطة دون أسيادهم وأصبحت لهم حكومة البلد الفعلية وأصبح يضرب بهم المثل لاحقا و حتى اليوم في الفوضى و الاستبداد ،انظر: حسن جلال ،حياة نابليون ،ج01 ، سلسلة المعارف العامة ، د م ن ، د س ن ، ص 161

[2]) الأوجاقات : أرباب الحرف ، انظر: عبد الرحمان بن حسن الجبرتي ، مظهر التقديس بزوال دولة الفرنسيس ، تح :عبد الرحيم عبد الرحمان عبد الرحيم، ط01 ، دار الأندلس الخضراء ، 1999م، ص 178

[3]) يسرى محمد عبد الهادي الحنفي ، أثر الحملة الفرنسية على مصر وبلاد الشام في شبه الجزيرة العربية ،رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه ، تاريخ اسلامي حديث ،جامعة أم القرى ، المملكة العربية السعودية ،1422هـ /2001م ، ص45

[4]) أمير الحج : لقب وضيفي مؤلف من كلمتين أمير بمعنى رئيس أو قائد أو وال و حج (حاج) وهو قاصد مكة للنسك ، تتمثل أم واجبات أمير الحج في قيادة الحجيج إلى مكة والعودة بهم . أنظر: مصطفى بركات ، الألقاب والوظائف العثمانية ،دار غريب ،القاهرة ،2000م .

[5]) علي بك: ولد في 1728م ، في بلاد أبازة من بلاد القوقاز العثماني كان أبو داود - وكان مسيحيا أرثوذكسيا بيع مملوك لأحد كبار رجال الجمارك بالاسكندرية ، تعلم وتدرب على ركوب الخيل ، واستخدم الأسلحة المختلفة وأصبح كاشفا في السنة الثانية والعشرين ، ثم تقلد السنجقية عام 1754م ، وكان علي بك طموحا في تزعم المماليك و الوصول لشياخة البلد بعد التخلص من منافسين له في هذا المنصب

[6]) رأفت الشيخ ، في تاريخ العرب الحديث ، دار الثقافة و النشر والتوزيع ، القاهرة ، 1992م ، ص148

[7]) محمد بك : واحد من المماليك الذين سيطروا على زمام الامور في مصر في النصف الثاني من القرن الثامن عشر الميلادي . وقد أصبح الساعد الأيمن لعلي بك الكبير وتراس حملة إلى بلاد الشام لمساعدة الشيخ ظاهر العمر في حربه مع والي دمشق العثماني .ولكنه ما لبث أن عاد إلى مصر فألب المماليك على سيده علي بك ونجح في إقصائه وتولى زمام الأمور في مصر ونصب نفسه شيخا للبلد أنظر: عطية الله أحمد ،القاموس الاسلامي ، مكتبة النهضة المصرية ،د م ن ،1963م .

[8]) رأفت الشيخ، المرجع السابق ، ص 150 .

حليفه الشيخ ظاهر العمر– الذي كان يقود حركة التمرد ضد الدولة العثمانية في بلاد الشـام – فاستولى قائد الحملة محمد بك ابو الذهب على دمـشق في سنة 1771م ، وطـرد منهـا الولاة والجند العثمانيين ولاحقهم حتى استولى على الممالك الشامية ووصل إلى حلب ، مهددا بـذلك الوجـود العثماني في كـافة الولايات العربية ، إلا أنــه توقف عند هـذا الحد ، على اثر خلاف مع علي بك الذي طلب منه الاستمرار في الزحف والتقدم [1] .

وبعد عـودته إلى مصـر، قـام محمد بك ابو الذهب – مملوك علي بك وقائد حملاته العسكرية إلى الحجاز والشام – بالتـمرد عليه بتشجيع من الـدولة العثمانية ، وبوعود منهـا تسليمه ولاية مصـر[2] ، فأجـبر عـلي بك على الهرب إلى بـلاد الشام ، واللجـــوء إلـــى صديقه ظـاهر العمر ، لكنـــه حاول العودة إلى مصر، فتحـالف مع الروس لمساعدته في استعادة مكانته فيها ، إلا أنه توفي عام 1773م متأثرا بجراح كـان قد اصيب بها ، وسيطر محمد بك ابو الذهب على الحكم في مصر[3]، وعاد لاستقبال الولاة العثمانيين ، ثم قاد حملة إلى بلاد الشام للقضاء على الشيخ ظاهر العمر ، وتمكن من الاستيلاء على يافا[4] ثم عكا ، إلا أنه مات في عكا سنة 1775م ، إثر إصابته بمرض معد [5] .

بعد موت أبي الذهب ، سيطر على سلطان مصر اثنـان من مماليكه ، ابراهيم بك و مراد بك بعد تغلبهما على منافسهما اسماعيل بك . وقد سار كل منهما على نهج سلفهم في الولاء للدولة العثمانية ، إلا أن الدسائس التي أثارها إسماعيـل بك – بعد أن جمع حوله قـوة من المماليك اضطرت الدولة العثمانية إلى إرسال حملة بحرية بقيادة القبطان حسن باشا في عام 1786م لإيقاف الفوضى في مصر ، والعمل على تخفيض الضرائب عن كاهل الأهالي لكسب ثقتهم لصالحه [6] ، وأرغم إبراهيم بك ومراد بك على الهرب إلى صعيد مصـر ، حيث أعادا جمع شتات قوتهما بعد موت إسماعيل بك بالطـاعون سنة 1788م . وظلا في حكـم مصر حتى مجيء الحملـة الفرنسية عام 1798م ، وكـانت

---

[1]) نفسه ، ص 153

[2]) سهيل زكار ،بلاد الشام في القرن التاسع عشر ،روايات تاريخية معاصرة لحوادث عام 1860م ومقدماتها في سورية ولبنان،ط03،دار حسان للطباعة والنشر ،دمشق ، 1991 ، ص46

[3]) عبد العزيز نوار ،تاريخ العرب المعاصر ، دار النهضة العربية للطباعة و الشر ، 1973م ، ص49

[4]) يافا : تحريف للف يافي الكنعاني بمعنى جميل تقع مدينة يافا على التلة القائمة على مينائها ن تتمتع يافا بموقع استراتيجي مهم فهي تشرف على البحر واسهم ميناؤها الطبيعي برخائها الاقتصادي وكان حاجزا طبيعيا ضد الغزوات البحرية بسبب ضيق مدخل المرفأ المحمي بالصخور الذي حال دون دخول عدد كبير من السفن الغازية دفعة واحدة كما أن جهتها الجنوبية شديدة الانحدار مما يمنع مهاجمتها أنظر : د زكريا السنوار ،المذابح التي تعرض لها أهالي يافا في الثلث الأخير من القرن الثامن عشر ميلادي ،مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث و الدراسات، المجلد الأول ،العدد 25 ، ذو القعدة 1432هـ / 2011م .ص283

[5]) عبد الكريم محمود غرايبة ،تاريخ العرب الحديث،ط03،الأهلية للنشر والتوزيع ،بيروت ،1992م ، ص 49

[6])عبد العزيز نوار، المرجع السابق ، ص82

تلك الفترة تتسم بالظلم وأعمـال العنف و السلب والنهب ، والضرائب الباهظة ، مما أضر بالتجارة والصناعة والزراعة ضررا بالغا ، كما أضر بالمصـالح التجارية لكل من انجلترا وفرنسا ، رغم المعاهدات التي أبرمتها الدولتان مع المماليك [1] .

هكذا كانت أحوال مصر مع حكامها المماليك المستبدين ، الذيـن سيطروا عـلى إدارة المقاطعات ويتمتعون وحـدهم بالثروة والنفـوذ ، مما سـاهم إلى حد كبير في ضعف قوتها العسكـرية والاقتصـادية و الـفكرية ، وفقدت مصر بذلك ، مصداقيتهـا في تنفيذ تعهداتها بإحلال الأمن و الاستقرار و حماية حرية التجارة العابرة بين الشرق والغرب ، بالإضافة إلى إساءة معاملة التجار الاجانب ، وخاصة الفرنسيين ، فأوعزوا لحـكومتهم احـتلال مصر[2] .

أما في بلاد الشام فكان التقسيم الاداري في القرن التاسع عشر ميلادي يتكون من اربعة إيالات أو ولايات ، وهي : إيالة حلب ، وإيالة دمشق ، وتكونت من أواسط البلاد من الناحية الشرقية ، ثم إيالة صيدا أو بيروت ، وتكونت من أواسط البـلاد من الناحية الغربية ، وأخيـرا إيالة القدس الشـريف ، وكان لـكل إيـالة وال مستقل ، يتبع أوامر البـاب العـالي مبـاشرة، ومجلس شورى يتكون من علماء المسلمين و الوجهاء و أصحاب النفوذ [3] .

كـان الصراع مستمرا بين أمراء الدروز في جبل لبنان والدولـة العثمـانية فقد شهدت سوريا حركة سلمية ، وذلك بتولي أسرة آل العظم مقاليد الحكم ، حيث تم نقل اسماعيل باشا من بـاشوية الشـام – دمشق في عام 1724م ، وانتهى حكم آل العظم في دمـشق عـام 1786م وكان آخرهم محمد باشا العظم [4] .

وكان جبل لبنان يتبع إيالة صيدا تحت ولاية أحـمد باشا الجزار [5] ، وقد استمر الصراع في جبل لبنان ، حتى عهد الأسرة الشهابية – وهم من الدروز القيسية – حيث تخلت الدولة العثمانية عن

---

[1]) رأفت الشيخ ،المرجع السابق ، ص 166

[2])جورج حداد وبسام كرد علي ، تاريخ العصور الحديثة في الشرق والغرب ،مكتبة دار العلوم والآداب ،دمشق ،1950م،ص86

[3]) سهيل زكار ،المرجع السابق،ص49

[4])عبد الرحمان بن حسن الجبرتي، عجائب الآثار في التراجم و الأخبار، تح: عبد الرحمان عبد الرحيم عبد الرحمان ، تق:عبد العظيم رمضان ،دار الكتب القومية ،القاهرة،1997م ،ص، ص118-119

[5])أحمد باشا الجزار: ولد في بوسنة عام 1132م ، رحل إلى القسطنطينية حيث باع نفسه لأحد تجار العبيد ، ثم ذهب إلى مصر ودخل في سلك المماليك ولقب بالجزار لقتله العربان في مصر أكرمه علي بك الكبير على عمله هذا ولقب ب "بك" ثم ساءت سيرته في مصر فعاد الى القسطنطينية ، ثم هرب إلى سورية والتجأ إلى يوسف الشهابي والي جبل لبنان ، وفي عام 1773م جعله الأمير يوسف متسلما من قبله على بيروت ولكنه ثار على هذا الامير وصادق ظاهر العمر ولكنه خانه ووقف مع الدولة ضده ،فأعطي ولاية عكا مكافأة له ثم ولاية صيدا وسمي وزيرا وتولى دمشق ثلاث مرات ،توفي عام 1804م

معاداة الاسرة الشهابية أو التدخل في شئونها الداخلية لانشغالها في الحـــرب الروسية التي حدثت في الفترة من 1828- 1829م [1].

وحين تسلم بشير الثاني الشهابي السلطة عام 1795م ، دخل في صراع مع أحمد باشا الجزار ، والي عكا الذي حال دون تقدم الفرنسيين إلى بلاد الشام ، فلما رأت الـــدولة العثمانية ازدياد نفوذ الجزار في المنطقة وامتداد أطماعه ، قـامت بتأييد سيطرة الامير بشير الثـاني ومنحته حكم مناطق أخرى في لبنـان من ضمنها صيدا التي كـــانت تحـت سيطرة الجـزار، وأصبح يتبع السلطـان مباشرة ، بعد أن كان تابعا لباشوية عكا ووالـيها أحمد باشا الجـزار، وقد استمر ذلك الصراع حتى وفاة الجزار سنة 1804م[2] . ومع ذلك فقد كانت البلاد مسرحا للفوضى و الاضطراب بسبب الصراع بين الانكشارية السلطانية و الانكشارية المحلية [3]، إلى جانب جنود المرتزقة من المغاربة والتركمان وغيـرهم [4] . وفي ذلك العهد كان الجنود على ثلاثة اقسام هي : وجاق انكشارية اليرلية أي المحـلية ، وهم من أبناء الشام ، ووجاق القبيقول أي جند الدولة ، وأخيرا وجاق مختلط مأجـور مـن المرتزقة المغاربة والترك والأرناؤوط وغيرهم[5]؛ وكثيرا ما أدت العداوة بين تلك الوجـاقات أو الفرق إلى حروب طاحنة تأثرت بها البلاد، مما أشاع الفوضى و الظلم وأساء كثيرا للأمن و للحالة الاقتصادية و التجارية في البلاد [6].

إلا أن الدولة العثمـانية اعترفت بحقوق أمراء المناطق في بلاد الشـام خشية حـدوث محاولات محلية للعصيان في المستقبل [7]، كتلك التي حدثت في جنوب سـوريا وفلسطيـن، وقام بها الشيخ ظاهر العمر، الذي كان عـاملا على مدينة عكـا من قبل الدولة العثمانية، ولكنه استأثر بها ، واتحد مع علي

---

[1])محمد فريد ،تاريخ الدولة العلية العثمانية ، دار الجبل ، بيروت ، لبنان ، 1397ه/1977م ، ص 59

[2]) رأفت الشيخ ، المرجع السابق ،ص59

[3]) الانكشارية السلطانية : نوع معين من العسكر العثماني ، ومعناه العسكر الجديد ، كانو من أبناء نصارى البلقان يؤخذون وهم صغار ويربون تربية اسلامية جهادية ، وكان هذا العسكر يعين في خدمة السلطان مباشرة ، أما الانكشارية المحلية ، فيقصد بها العسكر من المسلمين التابعين لجيش السلطان . أنظر: عبد الرحمان الجبرتي ،نفس المرجع،ص152.

[4]) رأفت الشيخ ، المرجع السابق ، ص 116.

[5]) أحمد البديري الحلاق ، حوادث دمشق اليومية ، ونقحها الشيخ محمد سعيد القاسمي ، تحقيق أحمد عزت عبد الكريم ،القاهرة،1995م ، ص 41-42.

[6])سهيل زكار، المرجع السابق ، ص 50-51.

[7]) بازيلي ،سوريا ولبنان تحت الحكم التركي من الناحيتين السياسية والتاريخية ،تر: ياسر جابر ، مراجعة د. منذر جابر ،ط01، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، 1977م ، ص46.

بك الكبير ، ومع الاسطول الروسي لمحاربة العثمانيين، وتخليص مدينة صيدا ، كما أطلقت القوات الروسية مدافعها على مدينة بيروت ، انتصارا منها للحليفين ظاهر العمر وعلي بك الكبير[1].

يتضح لنا مما سبق مدى تدهور الأحوال السياسية في كل من مصر وبلاد الشام، بسبب القلاقل و الحركات الانفصالية عن الدولة العثمانية في وقت ضعفها السياسي والاقتصادي، وهذه الظروف بعينها شجعت الطامعين في البلاد الاسلامية غلى تنفيذ أفكارهم الاستعمارية، فقد كان الفرنسيون يجهزون حملة الشرق (كما اسموها) ، للتوجه إلى مصر و بلاد الشام ومنها إلى شبه الجزيرة العربية، وتابعها الإنجليز عن كثب لإحباطها ، خوفا على مصالحهم الاستعمارية في المشرق العربي من الضياع.

3_ أوضاع فرنسا قبل حملة نابليون على :

كان النظام السياسي و الاقتصادي والاجتماعي السائد في فرنسا وفي القارة الأوروبية ماعدا انجلترا نظاما اقطاعيا بدرجات متفاوتة[2]، يستند الى الحكم المطلق الاستبدادي بحيث يتمتع الاشراف و القساوسة بامتيازات سياسية واقتصادية واجتماعية بينما كانت الأكثرية من الشعوب محرومة منها، وكان في جملته يتنافى مع الروح الجديدة التي ظهرت في أوروبا وفرنسا بوجه أخص في القرن الثامن عشر تأييدا لمبادئ العدل والحرية والمساواة [3].

أما خلال فترة حكم لويس الرابع عشر فكان يقول "الحكومة أنا" وقد أقام حكمه المطلق على هذه القاعدة بكل بساطة وقضى على الحرية الدينية والسياسية والشخصية، وقد قال غوبان مهندس استحكامات لويس الرابع عشر وقد رأى ما حل بالبلاد " إن الشعوب معرضة لجشع الماليين والضرائب الجائرة والمطالب الفادحة ..." ، والواقع أن استبداد لويس الرابع عشر وحكومته قد ولد في النفوس كراهية الحكم المطلق وأخذ هذا الشعور يزداد فيها تأصلا بسبب انحطاط الملكية وسقوط هيبتها في القرن الثامن عشر [4] .

كان النظام الاقطاعي في فرنسا أضعف مما هو في الأقطار الأوروبية ، وكانت الطبقة البرجوازية التجارية والصناعية والمالية والزراعية أفضل حالا من مثيلاتها في اوروبا وكانت أكثر وعيا سياسيا و أحسن تنظيما ولذلك استطاعت أن تقود الطبقة العامة (البرجوازية و الحرفيين و

---

[1]) محمد فريد ،المرجع السابق ، ص 159.

[2]) فاضل حسين و كاظم هاشم نعمة ،التاريخ الأوربي الحديث 1815م – 1939م، ط1، وزارة التعليم العالي و البحث العلمي، الجمهورية العراقية، 1402هـ /1982م، ص04

[3]) محمد صبري، الثورة الفرنسية ونابليون، ط01، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، 1927م،ص17

[4]) محمد صبري، المرجع السابق،ص18

العمال و الفلاحين) في فـرنسا لتقويـض الـنظام الاقـطاعـي المتداع في فرنسا قبل غيرها من دول أوروبا [1]، و في السنة التي تخرج فيها نـابليون مـن المدرسة سنة 1785م، كانت فرنسا على أبواب ثورتها التي قلبت كافة النظم فيها رأسا على عقب ، كان أهلها ثلاث طبقات :الأشراف، و طبقة رجال الدين و طبقة العامة

وكانت هذه الطبقة الاخيرة وحدها المكلفة بالضرائب، أما الاشراف ورجال الدين فعلى الرغم من أنهم يمتلكون أكثر من نصف الأرض فكانوا معافين منها ، فتحت هذه العـوامل المرهقة كانت تعيش طبقة العامة وتتوارث هذه المظالم جيل عن جيل حتى تنبهت الاذهان لما هي عليه من تعاسة ، وذلك بفضل كتابات الشعراء والفلاسفة أمثال روسو ومونتسيكو وفولتير ، الذين هاجموا تلك النظم الفاسدة [2] .

يقول نقولا الترك في ذلك :" هاج الشعب هياجا عظيما و تظاهر ظهورا جسيما ضد السلطان و الأمراء والأشراف ... وطلبوا نظامات جديدة وترتيبات حديثة وادعوا أن وجود السلطان بصوت منفرد أحدث خرابا عظيما في المملكة وأن أشرافها يتمتعون في خيراتها وباقي شعوبها يكابدون أتعابها ومشقاتها فلأجل ذلك نهضوا جميعهم سوية ... ".[3]

- ومنه ترجع أسباب الثورة إلى كراهية الحكم المطلق والنظام الاجتماعي و فشل وزراء الاصلاح أمثال ، طورغو و بنكير في عهد لويس السادس عشر، طبيعة التطور الفكري لفرنسا خلال القرن الثامن عشر، تنبه الرأي العام، و ضعف الحكومة بسبب حالتها المالية ،ويمكن تلخيص ذلك بأن الحكومة كانت تريد توطيد المساواة على الاقل في الضرائب والمحـافظة على الحكــم المطلق بينما كان الاشراف يريدون توطيد الحرية السياسية والمحافظة على الا مساواة [4].

كان زعماء الثورة الفرنسية ومفكروها يهدفون إلى إقامة ملكية مقيدة على غرار انجلترا ،متأثرين بالأحداث والأفكار السياسية في انجلترا والولايات المتحدة حين قامت الثورة المجيدة في انجلترا (1688م) فأدت إلى تقييد الملكية وإعلان لائحة الحقوق الانجليزية ، وحين قامت الثورة الأمريكية

[1]) فاضل حسين و كاظم هاشم نعمة، المرجع السابق، ص4

[2]) حسن جلال ، حياة نابليون ، نفس المرجع السابق ، ص35

[3]) أمل بشور ، حملة نابليون ، المصدر السابق ،ص66 أنظر أيضا : نقولا الترك ، تملك جمهور الفرنساوية ،المصدر السابق،ص18

[4]) محمد صبري ، المرجع السابق ، ص37 [4]

(1776م) واعلنت استقلال الولايات المتحدة ولائـحة حقوقها . كان المفكر الرائد الذي تأثرت به الثورات الثلاث هو جون لوك صاحب نظرية حق الثورة ضد الطغيان.[1]

في سنة 1789م اندلعت الثورة الفرنسية بعدما وصلت حالة البـلاد إلى حد لا يمكن السكوت عليه ، وقام الثوار بمهاجمة سجن الباستيل بباريس ووضعوا لويس وزوجته تحـت الحراسة وبدلا من محاولته إرضـاء الثوار وتخفيف حدة غضبهم اختار الهـرب مع زوجتـه خارج باريس ، ولكن الثوار استطاعوا اعادته حيث اتهم بالخيانة ، وفي سنة 1793م ، اعدم الملك لويس بقطع رأسه بالمقصـلة ثم لاقت الملكة نفس المصير بعد مرور تسعة أشهر في نفس المكان بأحد ميادين باريس [2].

قام الثوار بإعداد دستور جديد للبلاد ولكن الأمور لم تهدأ فقد ظلت لفترة أطول في حالـة فوضى خلال مرحلتها الانتقالية من الملكيـة الى الجمهوريـة وكان شعـار الثـورة ملخص في ثلاث كلمات هي ، الحرية ، المساواة والإخاء [3]. وقف اغلب ملوك أوروبا ضد الثورة الفرنسية التي وجدوها تهدد مصـالحهم واستمـر الصراع بين قـادة الثورة والمجـتمع الاوروبي لفترة دامـت أربعة سنـوات وقد كـلف نابليـون بالقضاء عليها وكان من ابرزها النمسا ، كما كلف فيما بعد بغزو انجلترا لكنه أدرك استحالة تحقيق ذلك فطرح فكرة غزو مصر لضرب المصالح البريطانية [4].

---

[1]) فاضل حسن و كاظم هاشم نعمة، المرجع السابق، ص4

[2])محمد صبري ، المرجع السابق ، ص37، أنظر أيضا: عبد العزيز سليمان نوار ، محمود محمد جمال الدين ، التاريخ الأوروبي الحديث من عصر النهضة حتى نهاية الحري العالمية الاولى ، دار الفكر العربي ، 1999م ، ص 277 .

[3]) أيمن ابو الروس، شخصيات لن ينساها التاريخ نابليون بونابرت ، ط01، مكتبة ابن سينا، القاهرة ،2013م ، ص15

[4]) ليلى عنان ، الحملة الفرنسية تنوير أم تزوير ؟ ، دار الهلال ،د م ن ، 1992،ص55

المبحث الثاني : الحركة التاريخية و المؤرخون في عصر نقولا الترك

أولا : الحركة التأريخية المعاصرة للترك في جبل لبنان

1_ موجز عن الحركة التأريخية عند العرب

2_ لمحة عن الحركة التأريخية في جبل لبنان

3_ المؤرخون المعاصرون للترك في المنطقة

4_ وضع نقولا الترك كمؤرخ ضمن هذه المجموعة من المؤرخين

ثانيا : الحركة التأريخية المعاصرة للترك في مصر

1_ لمحة عن الحركة التأريخية في مصر

2_ المؤرخ المعاصر له في مصر – عبد الرحمن الجبرتي-

3_ مقارنة بين أهمية كتاب الجبرتي ونقولا الترك بالنسبة لفترة الاحتلال الفرنسي

4_موضوعية نقولا الترك في كتابه التاريخي

أولا : الحركة التاريخية المعاصرة للترك في جبل لبنان

1_موجز عن الحركة التاريخية عند العرب

نشأ العرب مرتبطا بالمكان و الزمان اللذين يعدان من العناصر الأساسية التي كونته وساهمت في ظهوره [1]، وإدراكه للواقع الجديد المعاش هكذا كان العرب في تاريخهم، لكل جماعة منهم تاريخها الخاص و طريقها بمقدار سريريتها الحضارية فقد عاشوا بداية في شبه الجزيرة العربية متوزعين حول مراكزها الحضارية في مرحلة ما قبل الاسلام ، وكان لكل قبيلة منهم أخبار ومرويات خاصة بهم تركوا بعضا منها على جدران معابدهم ومقابرهم كما فعل عرب اليمن الذين كتبوا بلغة الجنوب وبخطهم المسند ، وتركوا روايات ذات طابع اسطوري [2].

ولم يكن عرب الشمال بمعزل عن هذا الأمر ، فقد أوردوا أخبارهم بأسلوب يشبه القصص مع استخدام نسب أوفى من الشعر ، وذلك لتقوية تأثير القصة من الروايات الشفوية التي تطورت حتى أصبحت جزءا من الأخبار التاريخية [3]، لتعرف فيما بعد بعلم (أيام العرب) الذي تطور ومر بالعديد من المراحل ، وقد ذكره العديد من المؤرخين ، منهم (حاجي خليفة [4]) ، الذي عرف هذا العلم بقوله :" علم يبحث فيه عن الوقائع العظيمة و الاحوال الشديدة بين القبائل و العلم المذكور ينبغي أن يجعل فرع من فروع التاريخ" [5]، وبظهور الاسلام بدأت مرحلة جديدة ارتبطت خلالها الرواية التاريخية بالقرآن الكريم ارتباطا وثيقا ، وبالنظرة العالمية المتمثلة بتوالي النبوءات والتي كان لها أثرها العميق ، فقد كانت شخصية النبي محمد صلى الله عليه وسلم محور اهتمام المؤرخين ، وحافزهم على الكتابة التاريخية فانطلقت من السيرة إلى تتبع أخبار غزواته وأصحابه [6]، يضاف إلى هذا الأمر رغبة المؤرخين في التعرف على الأمم السابقة كما جاء ذكرها في القرآن الكريم [7]، وأخذ العبرة و العظة منهم [1].

---

[1]) محمد عبد الرحمن السخاوي ، الإعلان بالتوبيخ لمن ذم أهل التاريخ ، تح: الخشت محمد عثمان،مكتبة ابن سينا، د م ن،د س ن ، ص21

[2]) الدوري ، نشأة علم التاريخ،ص15-16 . أنظر أيضا : حسين نصار ، نشأة التدوين التاريخي عند العرب ،ط2،منشورات إقرأ ، بيروت ،د س ن ،ص89-90

[3])عبد العزيز الدوري ، الأعمال الكاملة ، ط01، مركز دراسات الوحدة العربية ،لبنان ، 2005 ، ص14-16

[4]) هو مصطفى بن عبد الله كاتب حلبي المعروف بالحاج خليفة مؤرخ ، تركي الأصل مستعرب ، مولده ووفاته في القسطنطينية ، تولى أعمالا كتابية في الجيش العثماني ، ذهب مع أبيه إلى بغداد حج وزار خزائن الكتب ، شهد حرب كريت ، انقطع في سنواته الأخيرة إلى التدريس من كتبه " كشف الظنون عن أسامي الكتب الفنون " ، مجلدان وتقويم " التاريخ " وغيرها من الكتب . أنظر : الزركلي ، الأعلام ،المرجع السابق ، ص236-237

[5]) مصطفى بن عبد الله حاجي خليفة ،كشف الظنون عن أسامي الكتب و الفنون، اعتنى به :محمد عبد القادر عطا ، ،ج1، ط01، دار الكتب العلمية ،بيروت ،1429هـ / 2008م ، ص204

[6]) محمد فتحي عثمان المدخل إلى التاريخ الإسلامي ،ط1،دار النفائس، بيروت ،1888م، ص121

[7]) فؤاد سيزاكين ،تاريخ التراث العربي ،تر :محمود فهمي حجازي ،ج2، الرياض ،1991م ،ص5-10

كما دفعتهم حماستهم لتسجيل المتغيرات التاريخية التي واكبت ظهور الإسلام وقيام دولتهم المترامية الأطراف ، مع ما تم من فتوحات واسعة في مناطق كثيرة واحتكاكهم بأجناس وفئات جديدة [2]، كما دفعت الحاجة الحكام إلى الطلب من المؤرخين البحث في التاريخ رغبة في الإفادة منهم في عمل دواوين الدولة ، كل هذه الأشياء مجتمعة تعد البداية الأولى لظهور علم التاريخ والتدوين [3].

ومن خلال ما تقدم يتضح أن بدايات التاريخ عند العرب سار في اتجاهين أساسين متميزين ، أحدهما ديني :قوامه دراسة الحديث ومركزه المدينة ، والثاني قبلي كان استمراريا لبعض الأيام وروايات الإسلام ، إذ تناول من الموضوعات المعارك والفتوح الإسلامية ، وكان مركز هذا الاتجاه في البصرة و الكوفة[4].

2_ لمحة عن الحركة التأريخية في جبل لبنان

ازدهرت حركة التأليف التاريخي في جبل لبنان في السنوات الثلاثمائة الأخيرة ازدهارا لم يحظ بمثله أي قطر آخر في المشرق العربي وكان لهذا الازدهار اسبابه السياسية والدينية [5]، ويبدو واضحا أن فكرة التاريخ لديهم كانت قد تمت واستقرت في ضوء الاهتمامات التي حددت الوجهة العامة للكتابة التاريخية في المدرسة الشامية والتي استلهمت موضوعاتها من الموروث الراسخ في كتابة العرب لتاريخهم ، حيث شكلت الأحداث الهامة من تاريخ مدينة دمشق وجوارها ، وتاريخ اليوميات الدمشقية والكتابة عن خطط المدينة ، بالإضافة إلى الاهتمام بسير ولاتها وقضاتها ومفتيها وولاتها وذكر اخبار أعيانها ، ورجال الإدارة من كتاب ديوان الولاية وقادة الجند ،وشيوخ الطرق الصوفية ، أو ممن تبارك بهم الناس ولجأوا إليهم في ظروف ومواقف معينة [6].

وقد تمتع جبل لبنان في ظل السلطنة العثمانية وإبان عهد الإمارتين المعنية و الشهابية بوضع سياسي متميز دفع بعجلة التطور الاجتماعي والثقافي إلى الأمام أسرع مما كان سواء في مناطق الشرق الأوسط حيث خيم فيه مناخ من الحرية الفكرية شجع الانفتاح على العالم الخارجي . وتأثر سكانه الموارنة ببعض نواحي الفكر الاوروبي منذ القرن السادس عشر بسبب اتصالهم بالنشاط التبشيري

---

[1]) عبد العليم عبد الرحمان خضر ، المسلمون وكتابة التأريخ ، ط1، المعهد العالي للفكر الإسلامي ،د ب ن ، 1993م ،ص95

[2]) عبد العليم عبد الرحمان خضر ، المرجع السابق ،ص95

[3]) شوقي الجمل ، علم التأريخ نشأته وتطوره ، ط1، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ،1982م، ص41- 43

[4]) سيد عبد العزيز سالم ، التاريخ و المؤرخون العرب ،مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية، 1967م،ص66. أنظر أيضا :ابراهيم بيضون، مسائل المنهج في الكتابة التاريخية العربية ، ط01، دار المؤرخ العربي ،بيروت ،1416هـ /1995م، ص15-17 .

[5]) أمل بشور ، المصدر السابق ، ص39

[6]) مهند مبيضين ، فكرة التاريخ عند العرب في العصر العثماني ،ط1، ورد للنشر والتوزيع ، الأردن، 2007م ، ص17-18

الواسع الذي حققته الكنيسة الكاثوليكية في سورية عن طريق الارساليات التبشيرية الفرنسكان أولا ثم اليسوعيين ، وتطور هذا التأثير تدريجيا عندما شرعت الكنيسة المارونية بإعادة تنظيم ذاتها في خطوط أكثر قبولا بالنسبة للمفهوم اللاتيني من حيث المبدأ والحياة الدينية وبلغ أوجه بعدما عقد الموارنة اتفاقية كنيسة (كونكوردا) ، مع روما عام 1736م ، بموجبها أقاموا علاقات منظمة مع الكنيسة الكاثوليكية الأم ضمنت لهم سلطة كهنوتية واستقلالا كنيسيا مع اعترافهم بسلطة البابا .

كان الوجه الثقافي لهذا الاتصال هاما جدا وذلك منذ أن تأسس في قلب الكنيسة الكاثوليكية المعهد الماروني عام 1584م والذي انتسب إليه تلامذة اللاهوت وأصبح بعضهم علماء ذوي شهرة . وبفضل هذا نشأت منذ أواخر القرن السابع عشر شبكة من المدارس في اديرة الجبل انطلقت منها الحركة الثقافية في جبل لبنان [1].

ومع الزمن برز "اكليروس" ماروني مثقف وعى عالم أوروبا الجديد لا بل عد نفسه جزءا منه وكانت الثقافة الغربية التي اقتبسها هؤلاء الكهنة ثقافة لاهوتية ولم تسترع اهتمامهم آداب أوروبا إلا أن اهتمامهم باللغة العربية أحدث تأثيرا عميقا في حياتهم الفكرية فأدى ذلك قبل كل شيء إلى إثارة وعيهم التاريخي مما دفع بعضهم إلى دراسة تاريخ الكنائس الشرقية بالإضافة إلى آثار العرب ، وهكذا كان غالبية المؤرخين اللبنانيين في بدء هذه الحراسة من الكهنة الموارنة الذين تثقفوا في المدارس اللاهوتية في روما وانحصر اهتمامهم بالمؤسسات الدينية التي ينتمون إليها وبالدفاع عن صلاحيات كنيستهم وكذلك عن وجودهم السياسي في مواجهة الحكام المسلمين حول جبل لبنان . هذان الخطان الفكريان الديني و السياسي شرحهما البطريرك اسطفان الدويهي في كتابه تاريخ الأزمنة[2].

وتمخضت التطورات السياسية في القرنين السابع عشر و الثامن عشر عن تغيرات في نوعية الحركة التاريخية في جبل لبنان ، فالدويهي عندما كتب التاريخ المحلي للبنان ركز بشكل أساسي على لبنان الشمالي وبالأخص على تلك الحقبة التي لم يكن خلالها شمال لبنان وجنوبه متحدين سياسيا ، وفي أوائل القرن السابع توحد جبل لبنان على يد الأمير فخر الدين المعني الثاني (1590_1635م) ، أمير إحدى أكبر العائلات الدرزية في جبل لبنان.

---

[1]) أمل بشور ، المصدر السابق ، ص 39-40

[2]) يعتبر الدويهي أعظم المؤرخين الاكليريكيين الموارنة في القرن السابع عشر فقد اصبحت كتاباته قدوة للمؤرخين اللاحقين ومهدت الطريق لبحث علمي معتمد على المصادر موازن لقيمتها التاريخية و العلمية كما أن الدويهي خرج من قوقعة تاريخ انحصر سابقا في موضوع الكنيسة المارونية وبطاركتها وكذلك عن تاريخ جبل لبنان وعلاقته بحكام المناطق المجاورة زمن المماليك والعثمانيين . وفي جزئه الأخير كان الكتاب تأريخا لنشوء لبنان كوحدة جغرافية وترعرع حكمه الذاتي ووحدته ، أنظر : أمل بشور ، المصدر السابق ، ص41

وظل لبنان منذ ذلك التاريخ إمارة وراثية انتقلت من المعنيين إلى الشهابيين السنة منذ عام 1697م حتى عام 1841م ورغم أن أمير جبل لبنان كان يتلقى سلطته من الحكام العثمانيين في صيدا ودمشق ، إلا أنه تمتع باستقلال مركزي منحه حكم مجتمع اقطاعي ، ضم عائلات درزية ومارونية ، وكان على هذا الأمير أن يكافح لتدعيم سلطته سواء في الداخل ضد المشايخ الإقطاعيين ، أم في الخارج ضد الحكام العثمانيين ، وبتأثير النفوذ الأوروبي في الشرق عامة وفي لبنان خاصة في نهاية القرن الثامن عشر ، حصل تفوق فكري مسيحي رافقه تطور ديمغرافي لصالح المسيحيين ، خاصة بعد معركة عين دارة 1711م ، التي سببت ضعف الدروز وانقسامهم ، مما أدى بالشهابيين للتحول إلى المذهب الماروني.

هذه التطورات السياسية التي جرت في جبل لبنان ، سبب ظهور طبقة جديدة ،مثقفة ، انخرطت في البناء السياسي الجديد ، وكانت قادرة على كتابة تاريخها ، أساسها عائلات من العلماء والكتاب ، معظمهم علمانيون ، تثقفوا في المدارس التبشيرية ، وفي الاديرة ، وتعلموا العربية على يد علماء مسلمين ، وفي أواخر القرن الثامن عشر بدأت هذه الفئة من المثقفين تنتج تاريخا جديدا نحى عن منحاه الديني وأصبح عقلانيا .

اهتم هؤلاء المؤرخون ببحث الصراع من أجل السلطة السياسية ، وتجمع أكثرهم حول أعظم الأمراء الشهابيين بشير الثاني الشهابي (1788_1840م) الذي جمع في بلاطه معظم رجال القلم في عصره ورعاهم ، ووجد هؤلاء في خدمة هذا الامير ، عملا يليق بمواهبهم.

وهكذا لم تعد كتابة التاريخ محصورة كالسابق بالكهنة بل ظهرت مجموعة من المؤرخين (أمراء ، أدباء ، موظفين) ، اهتموا إلى جانب إهتمامهم بتاريخهم المحلي ، بتاريخ العرب ، وبالتطورات في أوروبا و الشرق عامة ، وكانت كتابة التاريخ جانبا واحدا من جوانب نشاطهم الأدبي المتعددة الوجوه، والذي أنجب فيما بعد أدباء الحركة الشعرية واللغوية في القرن التاسع عشر في لبنان [1].

3_ المؤرخون المعاصرون لنقولا الترك في جبل لبنان

أ_ حيدر الشهابي :

هو حيدر بن أحمد الشهابي ، أحد أفراد الاسرة الشهابية الحاكمة ولد في دير القمر وتوفي في (القرقفة) بلبنان [2]، استقر بقرية (شملان) ولا تزال آثار داره باقية حتى الآن ، وقد عرف بالشهابي الشملاني [3] ،

[1]) أمل بشور ، المصدر السابق ، ص40-42

[2]) عمر رضا كحالة ، معجم المؤلفين(تراجم مصنفي اللغة العربية) ،ج1،مؤسسة الرسالة ،د م ن ،د س ن، ص663

[3]) الزركلي ، الأعلام ، المرجع السابق،ص290

تخلى عن الإسلام وأصبح علنا مارونيا خلال النصف الثاني من القرن الثامن عشر [1]، نشأ كالأمراء وانغمس في الصراع على السلطة التي جرت فيما بينهم من جهة وخصومهم الباشوات العثمانيين وممثلي الدولة الاستعمارية من جهة أخرى [2]، وهو من أهم دعائم أركان حكم ابن عمه الأمير بشير الثاني الذي كلفه بالعديد من المهام التي تتطلب الثقة لأهميتها [3].

إلا أن حيدر خصص وقته للأعمال العلمية ، وخاصة التاريخية، فجمع حوله في داؤه بقرية شملان مجموعة من المؤرخين [4]، وقد كتب بمساعدتهم تاريخ لبنان وتاريخ أسرته في كتاب بعنوان :" الغرر الحسان في أخبار أبناء الزمان "

حيث قسمه إلى ثلاثة أجزاء ،يبدأ أولها منذ سنة 622م حتى 1697م أي منذ الهجرة النبوية حتى انتهاء حكم أسرة معن ، وثانيها يبدأ 1697م وينتهي 1818م وثالثها من 1819_1827م ، ويبدوا أن المؤلف قد كتب مختصرا في آخر حياته عن الأمير بشير الثاني ، واستمر في تسجيل أخباره حتى وفاته [5].

اتبع الشهابي الأسلوب الحولي وذلك بتسجيل أحداث كل سنة ذاكرا اليوم و الشهر ، متبعا أسلوب الإيجاز ذاكرا مصادره في بعض الوقائع التاريخية كعادة مؤرخي تلك الأيام ، ويلاحظ مما أورده أن الجزء الأول منقول عن تاريخ الطبري و المسعودي و ابن سباط وغيرهم ، أما أخبار الجزأين الاخيرين اعتمد فيهما على كتب المؤرخين المعاصرين له [6]، بالإضافة إلى مذكراته الشخصية ، والفرمانات الرسمية و المخاطبات التي كانت تدور بين الولات في الجبل ورجال الدولة ، والذي كان واحدا منهم وشاهد عيان لتلك الأحداث ومشاركا فيه [7]، وبناء عليه لم يكتب تاريخه كرجل عادي بل كرجل يصنع السياسة ويتخذ قرارات ، وهو في سرده لا يهتم كثيرا بشرح ما وراء الاحداث من الدوافع ولا يعرضها للنقد والتمحيص للتأكد من صحتها ، مثال ذلك مقتل أحمد التاجر حيث وضعها بين أخبار سنة 1803م بدلا من عام 1801م[8].

لم يقتصر كتاب الشهابي على الحدث التاريخي بل أورد فيه معلومات قيمة عن التاريخ الاقتصادي و الاجتماعي وشيئا من الحوادث الطبيعية كالأوبئة و المجاعات وأسعار الحاجيات والعملات

---

[1]) برنارد لويس هولت ، مؤرخو العرب والإسلام ختى العصر الحديث ،د م ن، د س ن،ص346
[2]) يوسف أليان سركيس ، معجم المطبوعات العربية و المعربة ، ج1،مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة ، د س ن ، ص806
[3]) أحمد طربين ، التاريخ و المؤرخون العرب والإسلامي العصر الحديث، د م ن ، د س ن ،ص96
[4]) أمل بشور ، المصدر السابق ،ص43
[5]) نور الدين حاطوم وآخرون ، المدخل إلى التاريخ ، مطبعة الانشاء ، دمشق ، 1684هـ/1964م ، ص581
[6]) من هؤلاء المؤرخين نذكر القس حنانيا المنير ، والقس روفائيل كرامة و المعلم نقولا الترك ، وغيرهم الكثير
[7]) نور الدين حاطوم وآخرون ، المرجع السابق ، ص581
[8]) أحمد طربين ، التأريخ والمؤرخون ، المرجع السابق ، ص 97

، مستشهدا ببعض الاشعار والخطب ، كما لم يحصر تاريخه بأخبار جبل لبنان بل تطرق للحوادث في فلسطين و سورية ، وأورد أخبار دولة الروم البيزنطيين ، وأحداث التاريخ الأوروبي ، ففي الجزء الثاني تقرير طويل عن الحملة الفرنسية و أحداثها وخلع لويس السادس عشر وإعدامه وارتقاء نابليون ، وقد شغلت تلك الأحداث ربع الجزء الثاني ويعود ذلك لكثرة المادة المتوفرة ،كما أنه اعتمد بشكل أساسي في كتابه عن الاحتلال الفرنسي بشكل مفصل عل كتاب نقولا الترك [1].

و الموضوع الرئيسي لكتاب الأمير حيدر ، هو سياسة الامراء الشهابيين والجزء الاخير منه تسيطر عليه شخصية الأمير بشير الثاني الشهابي ، وطالما أن حيدر هو عضو من العائلة المالكة فتاريخه كتب من وجهة نظر الرجال الذين صاغوا السياسة واتخذوا القرارات ، ولقدخدم حيدر الأهداف التي يسير فيها الخط السياسي للشهابيين عامة ، وللأمير بشير خاصة ، فالمؤرخ حيدر مع هذا الأمير ضد الجزار ، وضد الامير يوسف الشهابي ، ومعه أيضا ضد تحدي عائلة جنبلاط الدرزية القوية ، ونادرا ما تتطرق الرواية عند حيدر لشرح أسباب الأحداث [2].

هذا هو ملخص موجز عن محتوى كتاب الشهابي ومن خلاله تم التعرف على منهجه في الكتابة التاريخية

ب _ طنوس الشدياق :

هو الشيخ طنوس بن يوسف الشدياق الحدثي اللبناني الماروني ، ولد في أوائل القرن التاسع عشر من سلالة قديمة أصلها من حصرون ، درس مع إخوانه في مدرسة عين ورقة ، وتعاطى التجارة ،سافر إلى دمشق مدة ثم تطوع لخدمة الأمراء الشهابيين فأرسلوه إلى عكا و دمشق ،فقام بأعباء خدمته بكل نشاط [3]، عين فيما بعد قاضيا على نصارى جبل لبنان كان الشدياق ضليعا بالمؤثرات السياسية في أيامه ، فاستخدمه الأمراء كعميل وجاسوس ، وقد صعد ارتباطه بالأسرة الحاكمة وبعلاقاته مع العائلات الاقطاعية الأخرى [4]، ودفعه اهتمامه بتاريخ الحكم الإقطاعي بجبل لبنان إلى تأليف كتاب عنوانه (أخبار الأعيان في جبل لبنان) زهز ما يشبه الموسوعة عن عائلات جبل لبنان النبيلة نشره سنة 1859م .

---

[1]) برنارد لويس هولت ، مؤرخو العرب والاسلام ، المرجع السابق ، ص348

[2]) أمل بشور ، المصدر السابق ، ص44

[3]) الأب لويس شيخو ، تاريخ آداب اللغة العربية ، المرجع السابق،ص103. أنظر أيضا : عمر رضا كحالة ، معجم المؤلفين ، المرجع السابق ، ص16 ، وأيضا : أحمد طربين ، التأريخ والمؤرخون ، المرجع السابق ، ص98-99

[4]) برنارد لويس هولت ، مؤرخو العرب والإسلام ، المرجع السابق ، ص334

ينقسم هذا الكتاب إلى ثلاثة اقسام تناول على التوالي جغرافية جبل لبنان ،ثم نسب العائلات اللبنانية الكبيرة وتاريخها ،ثم تاريخها السياسي الحديث ، وسجل المؤلف في مقدمة كتابه قائمة بأسماء مصادره وتتضمن بعض الحوليات القديمة وذكريات مشايخ الدروز، وغيرهم من كبراء الجبل ، وقليل من الوثائق الرسمية ، مع مذكراته الخاصة التي ظل يدونها منذ 1820.[1]

الجزء الهام من هذا الكتاب هو مايتعلق بالحوادث التي تتضمن حكم الأمير بشير الثاني و الاحتلال المصري لبلاد الشام ، وبداية التوتر في جبل لبنان في الأربعينيات والخمسينيات من القرن التاسع عشر ، وأعطى الشدياق تفاصيل هامة عن أصل وبروز العائلات اللبنانية نادرا ما نجدها في مصدر آخر[2].

اتبع الشدياق الأسلوب الحولي القائم على ذكر الأخبار سنة تلو الاخرى ،غير أنه ركز حوادثه على الزعماء ورجال الاقطاع ، والأسر الحاكمة ،فكل أسرة تكاد تكون حلقة خاصة ومستقلة في سلسلة تاريخية. هذا التقسيم جعل المؤرخ يقع في التكرار ،فاضطر إلى ذكر الحادثة عدة مرات ،وذلك أدى إلى وقوعه في الخطأ مثال ذلك أثناء الحديث عن (حنا بيدر) جعله عند كلامه عن العائلة النكدية[3]، ثم جعله كاثوليكيا عندما ذكر ولاية الأمير (يوسف الشهابي)[4].

لم تكن أحداث جبل لبنان التي يرويها الشدياق تدور حول حاكم أو أسرة حاكمة ، كما هو الحال عند حيدر الشهابي ، وإنما كانت تدور حول المجتمع في جبل لبنان نفسه ، فهو لاينظر إلى الجبل كمقاطعة موحدة في ظل اسرة واحدة من الحكام والأمراء ، وإنما كبناء متكامل من العائلات لكل واحدة مجال نفوذ وسلطة ، وهي جميعها متوازنة و مترابطة سواء كانت هذه العائلات مارونية أم درزية، أم سنية أم شيعية ،وقوتها وسلطانها لا يستمدان من ولاء العائلات الديني ، وإنما من قوة المقاطعات نفسها ، والمفروض أن تسمو مصالحهم المشتركة على خلافاتهم الدينية في نطاق جبل لبنان الإقطاعي الموحد . والشدياق يقدم لنا توضيحا كافيا لفهم قضايا هذا الجبل .

---

[1]) نور الدين حاطوم ، المدخل إلى التاريخ ، المرجع السابق ،ص582

[2]) أمل بشور ، المصدر السابق ،ص45-46 .

[3]) طنوس الشدياق ، أخبار الأعيان في جبل لبنان، تح: فؤاد آفرام البستاني ،منشورات الجامعة اللبنانية ،بيروت ،1970م،ص168

[4]) طنوس الشدياق ، نفسه ، ص339

ويعتبر تاريخ الشدياق هذا من أدق وأضبط ما كتب في موضوعه . ولقد ساعده في تهذيبه وتنقيحه ونفقات طبعه المعلم بطرس البستاني ، واستغرق العمل فيه خمس سنوات ،وتوفى مؤلفه سنة 1861م[1].

جـ _ حنانيا المنير (1756-1832):

هو قس كاثوليكي ، أحد رهبان الرهبانية الحناوية الشويرية . ولد في "زوق مصبح " بلبنان سنة 1756م[2] وترهب سنة 1774م[3]، كان عارفا بفنون الكتابة ،منظومها و منثورها ، وفي كتابه الذي ألفه عن عقائد الدروز دعا نفسه بالطبيب مما يدل على أنه كان يتعاطى الطب .كما ألف كتابا عن نظام رهبنته الدينية (تاريخ الرهبنة الحناوية الملقبة بالشويرية) ، وفيه أخبار تخص أمراء الجبل من أواسط القرن الثامن عشر حتى سنة 1804م ، وفيه ذكر لأحوال جبل لبنان والشام والقطر المصري [4].

من أهم كتبه (الدر الموصوف في تاريخ الشوف) وهو تاريخ عام عن جبل لبنان وخاصة عن الأسرة الشهابية ومنطقة الشوف التي كانت مركز قوتهم [5]، وهو كتاب سياسي يمتد من عام (1697م-1807م) اعتمد فيه المؤرخ على التقاليد العامة و الملاحظات الشخصية حينا ، وعلى مفكرات ووثائق مأخوذة من جماعته القساوسة حينا آخر [6].

الكتاب مكتوب بأسلوب واضح ومستقيم ، ونلحظ أن عواطف المؤلف كانت إلى جانب الامير بشير الثاني في صراعه مع الجزار ، وفي وقوفه في وجه معارضة أقاربه ابناء الأمير يوسف ، وقد أفاد من الكتاب الأمير حيدر الشهابي والشيخ طنوس الشدياق [7].

4_ وضع نقولا الترك كمؤرخ ضمن هذه المجموعة من المؤرخين :

تقول أمل بشور في هذا الصدد ، لم يكن نقولا الترك مثل الأمير حيدر ، والشدياق ، والمنير ، من أبناء جبل لبنان ، ورغم أنه ولد في دير القمر ،فقد ظل يعتبر نفسه غريبا عن تلك الديار ، وأكد غربته بقوله في نهاية القصيدة التي كتبها على شرف نابليون ((كتب هذه القصيدة، نقولا بن يوسف الترك

---

[1]) نور الدين حاطوم وآخرون ، المدخل إلى التاريخ ، المرجع السابق ، ص583

[2]) ذكرت أمل بشور في كتابها أن سنة ميلاده كانت 1706م والأرجح أنها أخطأت النقل فبالعودة إلى الأب لويس شيخو في تاريخ الآداب العربية نجد أنه يؤرخ لسنة مولده ب 1757م ، بينما يؤرخ نور الدين حاطوم وآخرون في المدخل إلى التاريخ لسنة 1756م.

[3]) الأب لويس شيخو ، تاريخ الآداب العربية ، المرجع السابق ،ص22

[4]) نور الدين حاطوم وآخرون ، المدخل إلى التاريخ ،المرجع السابق،ص580

[5]) الأب لويس شيخو ، الآداب العربية ،المرجع السابق ، ص22

[6]) أمل بشور ، المصدر السابق ، ص 46

[7]) نور الدين حاطوم وآخرون ، المرجع السابق ، ص570-571. أنظر أيضا : أمل بشور ، المصدر السابق،ص47

القسطنطيني الأصل)) ، عاش الترك في هذا الجبل الذي قادته ظروف الحياة إليه ،عن طريق قرض الشعر الموجه لمدح الأمير بشير واتباعه . وقد عرف الترك قبل كل شيء كموظف في خدمة هذا الأمير ، كما عمل مع حيدر الشهابي كغيره من مؤرخي جبل لبنان ، وجاءت تطلعات الترك التاريخية جزءا من وظيفته ،لأن الأمير بشير عهد إليه بمهمة مراقبة الحالة العامة للجيش الفرنسي في مصر ،قبل أن يقدم هذا الأمير على مغامرة الانضمام إلى الجيش الفرنسي عند مجيئه إلى سورية ،وبناء على هذا الوضع الفريد الذي وجد الترك نفسه فيه ،جاء تاريخه نوعا من الخدمة المدنية ، فالترك لم يهتم بالتاريخ لذاته بل لإتمام مهمة عهدت إليه ،بحكم ارتباطه ،لهذا فنقولا الترك ليس مؤرخا محترفا كما يمكن أن نسمي حيدر، والشدياق والمنير ، الذين كانوا مؤرخين حقيقيين تطلعوا إلى التاريخ بذاته،وخصصوا له وقتهم وعلمهم وإمكانياتهم المادية و المعنوية .

واختلفت المادة التاريخية لهذا المؤرخ الموظف ، عما كتبه أقرانه في الجبل فبينما تناول هؤلاء : لبنان ، وضعه السياسي ، عائلاته ، إماراته ، أي كل ما يتصل بالتاريخ المحلي لمنطقتهم ، وجاءت كتاباتهم التاريخية ملازمة لتطلعاتهم السياسية إذ بينما دافع حيدر عن الإمارة ضد كل أعدائها لارتباطه بالأمير بشير ، وحاول الشدياق دراسة المجتمع الإقطاعي للجبل ،ولم يخص عائلة دون أخرى بل اعتبر الجميع متساوين يكونون معا لبنان واحد . فقد جاء تاريخ الترك ، فريدا في موضوعه ،إذ تناول حادثا فريدا ، لم ترتبط مصالحه به ، ولم يكتب عنه أي مؤرخ آخر في الجبل ،في فترة محددة من الزمن ، وفي منطقة غريبة عن بيئته التي تربى بها . لهذا كان الترك أكثر موضوعية من معاصريه مؤرخي الجبل ،إذ أنه لم يهتم مثلهم بالدفاع عن وضع خاص يؤيده ،بل كتب الحوادث كما رآها ، وكما فهمها من وجهة نظره الخاصة .كما لم يكن باستطاعته اعتماد مصادر غيره ولا الوثائق الرسمية ،كما هو الحال عند بقية مؤرخي الجبل ولهذا جاء كتاب الترك خاليا من أية إشارة لمصادر مادته ، وكانت مصادره الوحيدة ،ملاحظاته الشخصية ، وبيانات رسمية صادرة عن الديوان في القاهرة وكانت بمتناول الجميع. ومع هذا النقص الذي فرضته نوعية الموضوع الذي تناوله المؤرخ الترك ، فقد أجاد في كتابه إجادة تدل على حس تاريخي سليم وعلى إدراك موضوعي وواع لما كتب .

ولكن الترك الذي لم يصل كمؤرخ إلى مصاف الأمير حيدر مثلا فقد أهمل كل ما يتعلق بالتاريخ الاجتماعي و الاقتصادي ، ولم يكن لديه ذلك الفهم و التحليل السياسي للأحداث كما كان لدى حيدر ،بل اكتفى الترك بالتسجيل فقط.

ولا يمكننا مقارنة معلومات الترك التاريخية بمعلومات حيدر أو الشدياق أو المنير ولكن الترك ، وإن لم يستطع الارتفاع إلى مصاف هؤلاء المؤرخين ، فقد برهن براعة في رسم الاشياء ، وأعطانا صورة هامة بلمسات عريضة عن موضوعه والقارئ لتاريخه يتمكن من المشاركة في الجو الحقيقي لهذه الحملة ولتلك المرحلة الزمنية التي أرخ عنها .

ثانيا : الحركة التاريخية المعاصرة للترك في مصر

1_ لمحة عن الحركة التاريخية في مصر في الفترة العثمانية:

إذا استثنينا حوليات إبن إياس ، يمكن القول عندها أن مصادر الفترة العثمانية في مصر كانت قليلة ونادرة على عكس الفترة المملوكية السابقة والتي يوجد عنها مصادر عديدة ، والفترة الأكثر غموضا ، كانت فترة السبعين سنة الأولى للحكم العثماني ،أي تلك الفترة التي انتقل فيها الحكم من المماليك إلى العثماني.

لم يعط أحد وصفا لانحطاط التاريخ في عصره ، ولكره وابتعاد المعاصرين عنه ،ونظرتهم الهابطة إلى هذا النوع من المعرفة ،أفضل وصف من المؤرخ عبد الرحمن الجبرتي ، فبعد أن يشير الجبرتي إلى قول الشافعي ((من عرف التاريخ ،زاد عقله)) ، يصف لنا انحطاط التاريخ بقوله ((لم تزل الأمم الماضية في حين أوجد الله هذا النوع الانساني تعتني بتدوينه سلفا عن سلف ، وخلفا بعد خلف ، إلى أن نبذه أهل عصرنا واغفلوه وتركوه واهملوه وعدوه من شغل البطالين ، وقالو اساطير الأولين ، ولعمري أنهم لمعزورون وبالأهم منشغلون ، ولا يرضون لأقلامهم المتعبة في مثل هذه المنقبة ، فإن الزمان قد انعكست أحواله وتقلصت ظلاله ،وانخرمت قواعده في الحساب ، فلا تضبط وقائعه في دفتر ولا كتاب ،وإشغال الوقت في غير فائدة ، ضياع ، وما مضى وفات ليس له استرجاع ، إلا أن يكون من مثل الحقير منزويا في زوايا الخمول والإهمال ،محجما عما شغلهم من الأشغال ، فيشغل نفسه في أوقات من خلوته ويسلي وحدته بين سيئات العصر ومحاسنه [1])).

فحركة التأليف في مصر لم تقم على أكتاف مؤرخين مختصين أعدوا لدراسة التاريخ وتدريسه والتأليف فيه ،فإذا استثنينا المؤرخ عبد الرحمان الجبرتي ، الذي حصر جهوده في التأليف التاريخي ورفاعة الذي أعد نفسه للكتابة التاريخية ، وجدنا أن بقية المؤرخين المصريين في القرن التاسع عشر

[1]) أمل بشور ، المصدر السابق ، ص 49-50. أنظر أيضا : عبد الرحمان الجبرتي ،عجائب الآثار في التراجم و الأخبار ، ج1، المصدر السابق ،ص4-5

تأثرو أصلا بألوان متعددة من الثقافة ،في القانون ، أو الهندسة ، أو الأدب ، أو الحرب ، أو العلوم الدينية ، وقد مالو إلى التاريخ فانصرفوا إلى كتابته[1] .

ويلخص الدكتور محمد انيس أسباب تدهو علم التاريخ في العصر العثماني بما يلي : تسرب الكتب التاريخية من مصر ، كثرة الفتن في العصر العثماني ، فتدهو التاريخ كان يعكس تدهورا عاما في الحياة العلمية ولاسيما فيما يسمى بالعلوم العقلية وأغلب الكتب التاريخية لم يرى النور .

وعليه نصطدم بواقعة أنه لا يمكننا ملاحظة أي اهتمام بعلم التاريخ وأعماله في سير الحياة العائدة للمتعلمين ، إذ لم ترد في كتاب الجبرتي أية إشارة سوى القليل جدا عن الأشخاص الذين أظهروا اهتماما بالتاريخ ، كما لم يذكر أية سيرة لمؤرخ مصري خلال الحقبة التي تغطيها حولياته ، هذا الانحطاط في الحركة التاريخية في مصر كان يقابله تطور في جبل لبنان واعطى هذا التطور نتاجا تاريخيا قيما[2] .

2_ المؤرخ المعاصر له في مصر – عبد الرحمان الجبرتي _

الجبرتي هو أول من عمل على إحياء حركة التأليف التاريخي في مصر بعد أن توقفت عجلتها في القرون السادس عشر و السابع عشر والثامن عشر ، فكان أول من تابع الكتابة التاريخية بعد ابن إياس وإبن زنبل الرمال ، وبالرغم أنه عاش معظم حياته في القرن الثامن عشر فقد أدرك القرن التاسع عشر ، بل عاش وشهد أحداثا هامة جدا في الربع الاول منه ، إذ شهد مقدم الحملة الفرنسية وما وقع في مصر خلال فترة بقائها وخروجها [3].كما شهد الصراع الذي اوصل محمد علي إلى الحكم ، والسنوات الأولى من حكم هذا الباشا وقد أرخ هذا في مؤلفاته التاريخية [4].

نشأ مؤرخنا في بيت علم فقد كان والده الشيخ خسن الجبرتي من كبار علماء زمنه ، مستبحرا في علوم الشرع والرياضيات ، وكان يتقن اللغتين التركية و الفارسية ، هذا إلى ولع خاص بعلوم الهندسة و الحساب والجغرافيا ، وكان يدرس في الأزهر علوم الحكمة والهيئة و الهندسة و التوقيت ، وكان يبيح لتلاميذه المقربين مكتبة داره العامرة بالكتب النفيسة وباللغات الثلاث ، ودرس مؤرخنا على والده وعلى أصدقائه وشيوخ العصر وفي مقدمتهم السيد محمد المرتضى الزبيدي ، وورث عن ابيه ثروة كبيرة

[1]) نور الدين حاطوم وآخرون ،المدخل إلى التاريخ، المرجع السابق ،ص570
[2]) أمل بشور، المصدر السابق ،ص50
[3]) نور الدين حاطوم وآخرون ، المرجع السابق ،ص571
[4]) أمل بشور ، المصدر السابق ، ص51

، فتفرغ للعلم والدراسة وكان وقته موزعا بين حلقات الأزهر وبين مكتبة داره ، وقد اتصل الجبرتي بعلماء الحملة الفرنسية وأعجب بمكتبتهم ،وتجاربهم العلمية واختاره الجنرال مينو عضوا في الديوان [1].

إن أهمية الجبرتي كمؤرخ تفوق المنطقة و الحقبة الزمنية التي أرخ لها ويصفه المؤرخ دفيد ألون بقوله ((هو أعظم مؤرخي العالم العثماني ، وأكبر مؤرخي العالم العربي إطلاقا))[2] .

_ مؤلفات الجبرتي التاريخية :

أول كتاب أخرجه الجبرتي في عالم التأليف هو كتاب (مظهر التقديس بزوال دولة الفرنسيس)، وهو يسجل في شكل مذكرات يومية الاحداث إبان الحكم الفرنسي لمصر [3]، ولقد قدم الجبرتي هذا الكتاب إلى الوزير الأعظم يوسف باشا ، وكان قد كتبه بناء على طلب هذا الوزير ، تمكن الجبرتي من جمع مادة كتابه عن طريق صداقته بالشيوخ أعضاء الديوان الذي شكله نابليون في القاهرة وعن طريق صديقه الشاعر (اسماعيل الخشاب) الذي عمل مع الفرنسيين حيث عهدوا إليه تحرير مجلة يومية باسم التنبيه كانوا يجمعون فيها الحوادث اليومية التي تجري في الدواوين و المقاطعات المصرية .هذه الصداقة فتحت المجال أمام الجبرتي لمخالطة الفرنسيين و الاتصال بهم والتردد على مجامعهم ، وأيقظ هذا فيه حس المؤرخ ،فصار يتابع الحوادث ويسجلها ، ثم اشتدت صلته بالفرنسيين عندما اختير عضوا في الديوان الذي أنشأه الجنرال مينو، وأتاح هذا الفرصة للجبرتي للتعرف على الأمور عن كثب ، واستطلاع ما يدور في نفس الحكام الفرنسيين نحو الشعب المصري [4].

والجبرتي في هذا الكتاب يتخلى عن موضوعيته ،ويحمله حملة شديدة على الحكم الفرنسي ،فلا ينظر إلى الأحداث نظرة مجردة ،بل يرى في كل عمل فرنسي أمر بغيض ،خاصة وأن الحكم الفرنسي حكم غير اسلامي ،يتبع أسلوب القسوة و العنف ، ولما كان الكتاب مقدم للصدر الأعظم العثماني ، وهو شخصية رسمية ،فإن الجبرتي بدا فيه مؤيدا للحكم العثماني و الدولة العثمانية [5].

يمثل كتاب (مظهر التقديس) ، التأريخ الرسمي للحملة ، وهو يعكس وجهة نظر مؤرخه ، من حيث ثورته على الحكم الفرنسي وعلى البكوات المماليك الذين اعتبرهم الجبرتي مسؤولين عن نجاح

---

[1]) نور الدين حاطوم وآخرون ، المرجع السابق ،ص571
[2]) أمل بشور ، المصدر السابق ، ص50-51
[3]) نور الدين حاطوم وآخرون ، المدخل إلى التاريخ ، المرجع السابق ،ص572
[4]) أمل بشور ، المصدر السابق ،ص 52
[5]) الجبرتي ، مظهر التقديس ، المصدر السابق ، مقدمة المحقق : ص(و _ ز)

الفرنسيين في غزو مصر ، وأظهر الجبرتي في كتابه هذا ،تفاؤله بانبثاق عصر جديد من الاستقرار و الرفاهية بعد استعادة العثمانيين لمصر[1].

وتابع الجبرتي عمله واخرج للعالم ، مؤلفه العجيب (عجائب الآثار في التراجم و الأخبار) ، جاء هذا الكتاب على شكل حوليات ضمت أربعة أجزاء تمتد من عام 1100هـ/1688م حتى 1225هـ/1810م، وجعل كتابه مظهر التقديس الجزء الثالث من هذا الكتاب ، وفي الجزء الرابع تابع الجبرتي سرد الأحداث التي صاحبت قيام محمد علي ووصوله إلى الحكم في مصر[2].

وقد ذكر الجبرتي أن سبب تأليف كتابه هذا هو أن المرادي مؤرخ الشام بعث برسالة إلى الشيخ محمد مرتضى الزبيدي يسأله فيها أن يمده بتراجم المصريين الذين عاشوا في القرن الثاني عشر ، فكلف الزبيدي بذلك تلميذه عبد الرحمان الجبرتي ، وجمع هذا ما تيسر جمعه من التراجم وحملها إلى أستاذه ، فأرسل الزبيدي بعضها إلى صديقه المرادي وأفاد من البعض الآخر في وضع معجمه (المعجم المختص) ولما توفي الزبيدي اشترى الجبرتي ما أراد من مكتبته التي بيعت بالمزاد ، فوجد هذه التراجم وغيرها من مسودات الشيخ ورسائله وأوراقه ضمن ما اشترى ، وأفاد منها كثيرا عند تأليف كتابه (عجائب الآثار) [3].

كانت طريقة الجبرتي في هذا الكتاب ،فريدة ومبدعة ، فقد اتبع نظام اليوميات مما مكنه من سرد الحوادث بدقة ، وابراز جميع تفاصيل الحياة اليومية ، ونلاحظ هذه الصفة خاصة في القسم المتعلق بالاحتلال الفرنسي وبفترة ظهور محمد علي ، أما في الأجزاء الأولى فمن خصائص مؤرخنا هو الاختصار المقارن في الحوليات من جهة ، و الإطالة في سرد الحياة من جهة أخرى ، يقول داقيد ألون: ((إني أعتقد أن العمل الأول و الأكثر إلحاحا في درس الجبرتي ، هو توسيع روايته بمزج معطيات سير الحياة الذاتية الغنية جدا مع التأريخ الحولي الزمني بقالب واحد ،لكي نتمكن من دراسة ملامح المجتمع المملوكي ، في حقبة العهد العثماني ، ولكن بعد ذلك يمكننا بسهولة متابعة مفتاح المجتمع المملوكي حتى نهايته زمن محمد علي ، نظرا لدقة الجبرتي في سرد الحوادث اليومية بعد عام 1729م[4].

أما بما يخص فترة الحملة الفرنسية ، فما كتبه الجبرتي في (مظهر التقديس) يتفق مع ما كتبه في (عجائب الآثار) ، والفروق بين المؤلفين ضئيلة لا تتجاوز الحذف والزيادة . ولكن الفرق الهام هو

---

[1]) أمل بشور ، المصدر السابق ، ص52
[2]) أمل بشور ، المصدر السابق ، ص53
[3]) نور الدين حاطوم وآخرون ، المرجع السابق ،ص 576
[4]) أمل بشور ، المصدر السابق ، ص53

أنه يحقد على الفرنسيين في مظهر التقديس ويعلن الفرح لجلائهم عن مصر ، في حين أن ما كتبه عنهم في عجائب الآثار ، يتسم بالاعتدال بل و التقدير لأعمالهم أحيانا . ولهذا الفرق ما يفسره ، ذلك أن الجبرتي كتب أجزاءا من هذا الكتاب أثناء وقوعها ، فهو يسجل ويقدر تارة أخرى .أما مظهر التقديس فقد كتبه الجبرتي ونفسه مفعمة بمشاعر الوطنية و القومية[1].

أما أسلوب الجبرتي فقد اتسم بسمة العصر الذي عاش فيه فيستعمل السجع أحيانا إلى حد التكلف ، خاصة إذا كتب في مسائل علمية و أبحاث اجتماعية أما إذا دفعته الحوادث لسردها فإنه يسجلها كما تقتضي الظروف ،فيهمل السجع ويرسل الكلام كما ترسله العامة ، أو تصوغه الحادثة وكان لنشأته في بيئة دينية ،أثر في جعل كتابته تتسم بسمة أسلوب مشايخ عصره ،وتتميز بذوقهم ، لكن الجبرتي أجاد في كتابته المختصرة ، المكثفة ، والحقيقية الواقعية[2].

3_ مقارنة بين أهمية كتاب الجبرتي و نقولا الترك بالنسبة لفترة الاحتلال الفرنسي

كما تقول أمل بشور فقد حوت حقبة الاحتلال الفرنسي لمصر ((ثلاث سنوات)) ، خلافا للقرون السابقة ، العديد من المصادر ، فالمؤلفات الأوروبية المعاصرة و المتعلقة بهذه الحقبة وافرة ، وتحتوي العديد من روائع المؤلفات التاريخية المكتوبة من قبل مؤرخين أوروبيين ، وهم بأكثرهم فرنسيون ، لكن وصف مؤرخ مصر ، عبد الرحمان الجبرتي بهذا الاحتلال ليس أقل أهمية من أية واحدة من هذه الروائع ، فالأوربيون بسبب الأوضاع العامة في مصر في العصر العثماني ، لم يتمكنوا من التغلغل في حياة الشعب المصري ودراسة انفعالاته دراسة وافية كما فعل الجبرتي ، ولقد اعتبر تاريخ الجبرتي أهم مصدر لهذا الحدث التاريخي ، فالمؤرخون الأوروبيون وثقوا ثقة كبيرة في حوليات الجبرتي ، في حين أنهم لم يعاملوا كتاب الترك نفس المعاملة ، واكتفوا بذكر بعض المقاطع التي وردت في كتابه.

إن الإنجاز العظيم للجبرتي يصبح أعجوبة بالمقارنة مع انحطاط الحركة التاريخية في مصر في عصره ، على عكس الحال في جبل لبنان ، موطن الترك ، ولهذا فإن محاولة شرح ظهور مؤرخ بمستوى الجبرتي في مثل هذه الظروف السيئة تصطدم بلغز لا حل له ، يقول ألون : ((إن الجبرتي الذي كانت معرفته بالتاريخ المصري محدودة جدا ، وهو الذي لم يتبع في تأريخ حوادثه أية مدرسة تاريخية سابقة ، جاء عمله ظاهرة عبقرية ، تعلو بكثير محيطه البائس فحولياته فريدة في الإسلام ونادرة جدا في حوليات العالم)) ، وبناء على هذا فكل مقارنة نجريها بين الجبرتي وأي مؤرخ آخر ،

[1]) نور الدين حاطوم ، المرجع السابق، ص582-583
[2]) أمل بشور ، المصدر السابق ، ص 58

كالترك مثلا تجعلنا في موقف حرج ، فكتاب الترك ذاته لا يمكن دراسته وتوضيحه إلا من خلال كتاب الجبرتي ، وما كتبه الترك يعتبر سطحيا ، لأنه كتب كمتفرج غريب عن المنطقة ،يقوم بواجب عهد إليه بتأديته ، ما كان بإمكان هذا المتفرج أن يفهم الأحداث ويعيشها كما فعل الجبرتي ابن مصر الذي ارتبطت حياته وحياة شعبه بهذه الأحداث.

ولا يمكننا أن نضع نقولا الترك بمصاف الجبرتي ، المؤرخ الذكي الواعي ، ذو الحس التاريخي العميق الذي لم يهمل ناحية من نواحي حياة مصر في تلك الحقبة إلا ووصفها بدقة وموضوعية ، في حين أن الترك أهمل كثيرا من هذه النواحي أو مر عليها مرور الكرام ، والمؤرخ الجبرتي الذي تفرغ كليا لعمله التاريخي ، ودرس بدقة المؤرخ الفنان الانعكاسات النفسية لشخصيات أحداثه التاريخية ، هل يمكن أن يقارن بالترك الذي كتب تاريخه كنوع من الخدمة المدنية ، كذلك فإن التحليل الدقيق لموقف كل من الفرنسيين ، والانجليز ، والمماليك والعثمانيين ، تجاه مصر وشعبها ، والذي نجده في كتاب الجبرتي نلاحظ أن الترك يفتقر إليه ، إذ اكتفى الترك بسرد الحادثة من وجهة نظر المحتلين . كذلك كان ينقص الترك التجرد والنزاهة التي نلمسها عند الجبرتي في غجائبه ، فرغم كون الجبرتي ابن مصر الذي تعرض مباشرة لإذلال الفرنسيين المحتلين فإنه لم يبخسهم حقهم ، في حين أن الروح التي تسيطر على كتاب الترك هي روح المحاباة للفرنسيين ، و الترك هو الأديب العربي الوحيد الذي أنشد شعرا في تمجيد المحتلين الفرنسيين .

في الحقيقة لا يمكننا أن نعتبر كتاب الترك حول الاحتلال الفرنسي ، سوى مصدر مكمل لحوليات الجبرتي ،ليس إلا [1].

4_ موضوعية نقولا الترك في كتابه التاريخي

هل كان الترك موضوعيا ؟ لقد وصف الترك من قبل الكتاب و المؤرخين الفرنسيين بأنه كان ميالا للجيش الفرنسي ،يقول جبريل غيمار ك ((إن كاتم سر الأمير بشير أو بالأحرى جاسوسه صاحب الشعر الغنائي في مدح بونابرت : كان ككثير من أهل المشرق يميل للفرنسيين)) ويقول غاستون فيت : ((إن قصيدة الترك التي أملتها الظروف ،توحي بميل نقولا الترك إلى محاباة الفرنسيين)) [2]. هذا الانطباع العام ولده بشكل حتمي قصائد نقولا الترك التي كتبها على شرف فتح نابليون للقاهرة وفي رثاء الجنرال كليبر ، وقد طبع شعره وترجم إلى الفرنسية مرارا ، أما في مجال رواية الترك التاريخية ،فنجده قد

[1]) أمل بشور ، المصدر السابق ، ص 57-58

[2]) نفسه ،ص36

امتدح في أكثر الأحيان شجاعة الفرنسيين ، وتغنى ببطولاتهم ،وتنظيمهم العسكري ، وتماسك جيشهم وطاعة الجند لقادتهم ، وشرح الترك بإسهاب إدارة الفرنسيين ،وحسن تنظيماتهم ،وإحلالهم الأمان في كل مكان في مصر ، كما لم يخف الترك إعجابه بحسن سياسة الفرنسيين ،بل ذهب أكثر من ذلك فقد اعتبر الترك الفرنسيين من أفضل أجناس البشر ،بسلوكهم الحكيم و قوانينهم الصالحة ، ولكن كما تقول أمل بشور هل نسمي هذا تحيزا من قبل الترك؟

فالترك كشرقي عاش ضمن مجتمع ريفي شبه مغلق ،في عصر اتصف به الشرق بالانحطاط في كل جانب من جوانب الحياة ، لم يستطع أن يخفي اعجابه بالحضارة الغربية ،وهو الذي وجد نفسه وجها لوجه أمام العتاد الحربي الحديث ،و التنظيم و القوانين الصالحة لإنشاء مجتمع صالح ،ولذلك علينا ألا نفسر إعجابه بالفرنسيين ،بالتحيز و اللاموضوعية فالترك امتدح أبطال روايته تبعا لمحاسنهم ،وأبدى إعجابه بالبطولة أينما كانت ، ففي معركة الاهرامات ، امتدح الجنرال دبوي ،بالقدر الذي امتدح فيه أيوب بيك الدفتردار ، كما لم ينظر الترك إلى المماليك نظرة أهالي الشام الذين وصفوهم بالجبن و الهروب وتسليمهم البلاد إلى الكفار ، بل اعتبر أنهم جابهو أعداءهم ودافعو بشجاعة عن بلادهم . وبالقدر الذي امتدح فيه الترك نابليون وكليبر ،امتدح أيضا الوزير الأعظم التركي يوسف باشا المعدني ،واصفا إياه بالعدل و الترفع عن الانتقام من النصارى واليهود كما كان يريده أن يفعل مسلمو القاهرة ونظم الترك شعرا على شرف استعادة ذلك الوزير لأرض الكنانة[1]. رغم كون نقولا الترك مسيحيا كاثوليكيا يونانيا ،فقد انتقد الفرنسيين المسيحيين ،وعاداتهم ،كعادة شرب الخمر ، وكثيرا ما يذكر الترك الفرنسيين ككفار ،ولم يهمل الترك وصف سعادة الشعب وغبطته بجلاء الافرنج الخقيرين ،وأعطى الترك تقييما عادلا للجزال رغم أنه قتل أخاه .

إن تاريخ الترك قيم لا لكونه تسجيلا تاريخيا لشاهد عيان حوى ثروة من التفاصيل المدعمة بملاحظات قيمة فحسب ،بل لأنه أيضا سجل لغوي وأدبي ،بأسلوبه الأنيق ،المعتمد على السجع المنغم ،وعلى البديع في مديح أبطال روايته ،وبصوره الناطقة المبدعة ،وبالمبالغة اللغوية ،أثناء وصفه المعارك، الحوادث، الأشخاص. ورغم أخطاء الترك اللغوية و النحوية و الإملائية ، واستعماله تعابير مستحدثة في اللغة العربية ،وكلمات عامية شائعة ، فقد أطلعنا الترك في روايته التاريخية ،على أسلوب عصره و مفرداته ،وعلى مستوى الأدب آنذاك ،بجماله وأخطائه ،ذلك العصر الذي يعتبر امتدادا لعصر الانحطاط في الأدب العربي.

[1]) انظر : أمل بشور، المصدر السابق،ص38،ص271

المبحث الثالث :وصف نقولا الترك للحملة الفرنسية

أولا : بداية الحملة

1_ الأطماع الفرنسية في الاستيلاء على مصر

2_ أسباب الحملة وأهدافها :

3_سير الحملة

4_ردود الأفعال من الحملة

ثانيا : الحملة على سوريا وموقعة أبي قير

1_ الحملة على سوريا:

2_ موقعة أبي قير:

ثالثا: الحملة الفرنسية بعد نابليون بونابرت

1_رحيل بونابرت وتعيين كليبر:

2_ اتفاقية العريش

3_ مقتل كليبر وتعيين مينو قائدا عاما

4_ جلاء الحملة الفرنسية وانعكاساتها

أولا : بداية الحملة

1_ الأطماع الفرنسية في الاستيلاء على مصر

يتبين من تاريخ فرنسا ومصر أن حملة نابليون بونابرت لم تكن أول حملة فرنسية [1]على مصر، بل كانت تطمع فرنسا إليها منذ زمن بعيد فخلال القرن الثالث عشر[2] تقدم البابا أتوسنت الرابع عام 1245م بدعوى القيام بحملة صليبية بغرض انتزاع البيت المقدس من أيدي المسلمين فوقع اختياره على الملك لويس التاسع[3] بجيش يقدر ب 50 ألف مقاتل إلى مصر فنزل بالدمياط سنة 1249م ، ثم إلى المنصورة[4] حيث اشتبكت قواته مع الجيوش المصرية في موقعة المنصورة عام 1250م[5] ، وانتهت حملته بفشل الفرنسيين فدحر منهم 30 ألف واغرق الكثير و أسر الملك لويس التاسع ثم أطلق صراحه بعد دفع معاهد بين ملك فرنسا فرانسوا الاول[6] وسلطان الدولة العثمانية سليمان القانوني[7] ، تقتضي المعاهدة منح فرنسا في تلك الفترة امتيازات في الدولة العثمانية[8] .

وفي عام 1672م حينما كان لويس الرابع [9]يحارب هولندا ويعاقبها جزاء لمعارضتها لمصالحه بمنافسة فرنسا تجاريا وصناعيا . تقدم ليبنتز[10] وهو أحد الفلاسفة الالمان بمشروعه يقترح فيه على لويس الرابع عشر تجهيز حملة للاستيلاء على مصر بدلا من خوض الحرب مع هولندا باعتبار هذه

---

[1]) أنظر: ملحق رقم (5)،ص76

[2]) محمد فرج ، النضال الشعبي ضد الحملة الفرنسية ،دار القومية ،د ب ن ،د س ن ، ص 15

[3]) لويس التاسع : (1214م – 1270م) ، ملك فرنسا قاد الحملتين الصليبيتين السابعة والثامنة و أسره المصريون في المنصورة 1250م ، ومات بالطاعون في تونس ،أنظر: رؤوف سلامة موسى ،موسوعة أحداث وأعلام مصر والعالم ،ج2 ، ط1 ، دار ومطابع المستقبل ،بيروت ، لبنان ، 2002م ، ص939

[4]) المنصورة: مدينة مصرية من أشهر مدن دلتا النيل، قرب الزقازيو على الضفة الشرقية للنيل من أكبر مدن الدلتا وأجملها تتميز بكثرة معاهدها ومدارسها و بجامعتها من أبرز معالمها مسجد الصالح أيوب ، أنظر: كمال موريس، الموسوعة الجغرافية للوطن العربي ،ط1 ،دار الجيل ،بيروت ،1998م ،ص596

[5]) فرج محمد الوصيف ،مصر بين حملتي لويس ونابليون ، ط1، دار الكلمة ،مصر ،1998م، ص13

[6]) فرانسوا الأول : (1494م – 1547م) ، ملك فرنسا تولى الحكم في 1515م وبعد انتصاره في ماريجناتو في 1515م خاض أربعة حروب كي يصبح امبراطورا رومانيا ،جعل اللغة الفرنسية هي لغة البلاد الرسمية بدلا من اللاتينية ،أنظر: محمد فرج، مرجع سابق ،ص735

[7]) سليمان القانوني : أو الأول (1494م – 1566م) خلف أباه سليم الأول عام 1520م بلغت في عهده الامبراطورية العثمانية أوج اتساعها ،أنظر: علي مولا ، الموسوعة العربية الميسرة ،مجلد 1 ، ط1، المكتبة العصرية ،بيروت 2010م ،ص1881

[8]) هشام سوادي هشام ، تاريخ العرب الحديث (1516 – 1918م) من الفتح العثماني إلى غاية الحرب العالمية الأولى ،ط1 ،دار الفكر ، الاردن ،2010، ص114

[9]) لويس الرابع: ملك فرنسا وولد 1638م وتوفي أسير في 1715م لقب بملك الشمس نظرا لبلوغ مجال الفن والأدب لأوجه في عهده ،خاض حروب عدة مما أدى إلى إفلاس خزينة بلاده ،أنظر: رؤوف سلامة ،المرجع السابق ،ص939

[10]) ليبنتز: هو أحد الفلاسفة الألمان ،ومن رواد التنوير في ألمانيا ، أنظر :نفسه،ص735 .

الاخيرة منافسة لها وأولى الدول الاستعمارية في الشرق [1]حيث كتب يقول : " إذا كان مولاي يريد القضاء على جمهورية هولندا فاحسن وسيلة لذلك هي ضرب هذه الامة في مصر هناك حيث يوجد طريق الهند ، وحيث يمكن تحويل التجارة الهولندية إلى طريق مصر... ". وفي عهد الملك لويس الخامس عشر[2]، تطلعت فرنسا لاختلال مصر خاصة أن الدولة العثمانية على وشك الانهيار ولتحقيق ذلك لجأت إلى مطالبة الدولة العثمانية التنازل عن مصر وكلف بهذه المهام الدوق دي شوازل ولم تجرى اية مفاوضات في هذا الشأن وتجددت الفكرة مع الملك لويس السادس عشر [3].

وجدير بالذكر أن فكرة غزو مصر روج لها بعض الرحالة والساسة وعملوا على إثارة حماس العالم المسيحي لغزو مصر [4]، حيث قام الرحالة دي توت[5] على سبيل المثال بزيارة مصر سنة 1777م وكان غرضه الخفي هو القيام بدراسة استطلاعية حول سواحل مصر و القلاع الواقعة على ضفة البحر الابيض المتوسط ، ولم ينفذ هذا المشروع بسبب انشغال فرنسا بحرب الاستقلال الأمريكية[6] في تلك الفترة[7] ، واستمرت فكرة احتلال مصر من خلال ما كان يكتبه بعض الرحالة الفرنسيين والذين زاروا مصر ، ومن هؤلاء فولني[8] الذي نشر رحلته سنة 1787 شرح فيها سهولة احتلال مصر وضعف المماليك منها وجهلهم لطرق الحرب الحديثة حيث قال : " لا تكلفنا الحملة سوى عدد قليل من الرجال "[9].

2_ أساب الحملة وأهدافها :

---

[1]) محمد رفعت ،تاريخ مصر السياسي في الأزمنة الحديثة ،ج1، المطبعة الأميرية بولاق ، القاهرة ، مصر ،1934م ،ص22

[2]) لويس الخامس عشر : ملك فرنسا ولد في 1710م وتوفي في 11774 حارب انجلترا ،وفقد مستعمرات في كندا والهند ، أنظر: رؤوف سلامة ، المرجع السابق ،ص939

[3]) لويس السادس عشر : ملك فرنسا (1754- 1793) خلفا لجده لويس الخامس عشر ، أنظر: المرجع نفسه ، ص 940

[4]) إلهام محمد علي ذهني ،مصر في كتابة الرحالة و القناصل الفرنسيين في القرن الثامن عشر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1992 ، ص45

[5]) فرانسوا بارون دي توت : ولد في شامايني سنة 1733 ، كان موظفا في سفارة فرنسا في الاستانة وعين قنصلا في دولته في القريم سنة 1762 ،ثم وظفته الحكومة التركية في عهد السلطان مصطفى الثالث ،وقام بتحصين الدردنيل ضد هجمات الروس أنشأ في تركيا معامل الأسلحة النارية ثم استقال و عاد لباريس ثم عين مفتشا لموانئ البحر المتوسط شواطئ سوريا إفريقيا من طرف الحكومة الفرنسية ، أنظر: ابراهيم رمزي ، كلمات نابليون ، ط1 ، مؤسسة هنداوي ،جمهورية مصر العربية ،2014 ، ص16

[6]) حرب الاستقلال الأمريكية (1776 – 1783) النضال الذي انتهى بحصول الولايات الثلاث عشر المطلة على المحيط الأطلنطي في أمريكا الشمالية على استقلالها من بريطانيا العظمى وقيام الولايات المتحدة الأمريكية ، أنظر: علي مولا ، المرجع السابق ،ص322

[7]) محمد رفعت ، المرجع السابق ، ص 22

[8]) فولني : رحالة فرنسي قام بزيارة إلى مصر عام 1787 كانت له اهتمامات سياسية واجتماعية وقد دون آراءه في كتاب اسماه الرحالة شرح فيه حالة المصريين وتعاسة الفلاح المصري حتى أنه قال :" إن الاستيلاء على مصر يجب أن تكون محور السياسة الفرنسية " ، أنظر : هشام سوادي هشام ، المرجع السابق ، ص23

[9]) محمد رفعت ، المرجع السابق ، ص23

لم يكن قيام الحملة الفرنسية إلى مصر وليد الظروف الطارئة ،وإنما يرجع في نشأته إلى الحروب العنيفة التي اندلعت بين إنجلترا وفرنسا في الهند منذ القرن السادس عشر الميلادي [1]. فقد كانت بريطانيا تعمل دوما على جعل طريق رأس الرجاء الصالح هو طريق مواصلات الهند رغبة في استبقاء سيادتها التجارية التي تقوم على السيادة البحرية ، بينما كانت فرنسا تعمل على تحويل ذلك التيار التجاري إلى طريق البحر الأبيض .[2] واختيار الفرنسيين لمصر ، إنما وقع لدوافع استراتيجية عديدة منها ،رغبة فرنسا في الاستيلاء على أقصر طريق بين الشرق و الغرب لضرب المصالح التجارية البريطانية في الهند و الشرق الاقصى ففي رسالة تاليران[3] الى نابليون مؤرخة عام 1797م جاء مايلي :" ان مصر باعتبارها مستعمرة سوف تحل محل منتجات جزر الانتيل و باعتبارها طريقا فانها سوف تعطينا تجارة الهند"[4]، ومن جهة أخرى فقد كان ساسة فرنسا يعتقدون أن الدولة العثمانية على حافة الانهيار ، ويجب أن يكون لهم نصيب من تركتها ، وتعالت صيحات الفرنسيين المهتمين بالمسألة الاستعمارية بشأن ذلك ،مشيرين إلى أن مصر أفضل من غيرها من الممتلكات العثمانية ،لخصوبة ارضها ، وجودة مناخها ، وموقعها الممتاز و قربها من فرنسا [5]

وبذلك لا تخرج الأسباب الحقيقية للحملة عن حدود الصراع الانجليزي الفرنسي وتوهم فرنسا بأن انجلترا كانت تعمل على تثبيت أقدامها في مصر و القضاء على التجارة الفرنسية في هذه المنطقة [6]. ويقول الترك مؤكدا ذلك بقوله:"... كان مسير الفرنساويين إلى الديار المصرية مومليين أنه بعد تملكهم الأمصار المصرية يستسيرون في بحر السويس إلى بلاد الهند لأن المسافة قريبة."[7]،وعليه تعتبر رغبة الفرنسيين في انشاء مستعمرة جديدة في المشرق العربي أهم عامل في مجيء الحملة إلى مصر[8] . حيث تلخصت التعليمات التي أصدرتها حكومة الإدارة إلى نابليون فيما قاله تاليران : " إبعاد الانجليز

---

[1]) يسرى عبد الهادي الحنفي ،المرجع السابق، ص46

[2]) لويس عوض، تاريخ الفكر المصري الحديث من الحملة الفرنسية إلى عصر اسماعيل، ط1 ، مكتبة مديولي ، القاهرة ، 1987 ، ص 40

[3]) تاليران : هو تاليران شارل موريس بيرجور ،سياسي و رئيس فرنسي ولد في 12 فيفري 1754 وتوفي سنة 1848، كان أسقفا لأتون وعمل وزير خارجية لنابليون فلما أبعده عمل من بعده رئيسا لحكومة لويس السادس عشر ، لعب دورا هاما في مؤتمر فيينا 1815م .انظر: رؤوف سلامة موسى ،موسوعة أعلام و أحداث مصر و العالم ،ج2، مطابع المستقبل ،بيروت-لبنان ، 2002م ،ص211

[4]) الغالي غربي ،دراسات في تاريخ الدولة العثمانية و المشرق العربي 1288م _ 1916م ، ديوان المطبوعات الجامعية ،ط2،بن عكنون– الجزائر، 2007م،ص173

[5]) لطف الله بن أحمد جحاف ،نصوص يمنية عن الحملة الفرنسية على مصر ،نشر وتحقيق سيد مصطفى سالم ،ط2 ، مركز الدراسات اليمنية ،صنعاء ،1989م ، ص60

[6]) سيد نبيل الطوخي ، صعيد مصر في عهد الحملة الفرنسية ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ،ط1 ، 1998م ، ص233

[7]) أمل بشور ، حملة نابليون ، المصدر السابق،ص73

[8]) يسرى عبد الهادي الحنفي ، مرجع سابق ،ص47

من ممتلكاتهم في مصر وكل المشرق ،و تحطيم قواعدهم التجارية في البحر الأحمر و فتح قناة السويس، وضمان حرية مرور السفن الفرنسية مع الحفاظ على صداقة السلطان العثماني ..." [1].

أما أهداف الحملة فتمثلت في :

- تحويل مصر إلى مستعمرة فرنسية تجني من ورائها كسب [2]: فإن استغلال موارد البلاد يعوض فرنسا عن هزيمتها في الحروب الصليبية ،وأي نفقات تكلفتها الحملة في خط سيرها [3].
- رضخ شوكة الانجليز في الشرق [4]. وذلك بطرد الانجليز من كافة مستعمراتهم في الشرق و القضاء على مركزهم في البحر الاحمر . وأخيرا السيطرة على الطريق إلى الهند ،وضرب الإنجليز هناك[5] ، فقد سبق لنابليون في 03 أفريل 1798م أن وضع في يد حكومة الإدارة خطة سرية لإعلان الحرب ضد انجلترا [6] ، حيث شرح في جملة قصيرة الغرض السياسي الذي كان يرمي إليه و قال : " إن الغرض الأول من الحملة على مصر هو رضخ شوكة الانجليز في الشرق الأوسط " [7].
- رغبة نابليون في اقامة امبراطورية شرقية يزحف بها إلى الهند أو القسطنطينية ومن ثم يدمر التجارة الانجليزية و تعد مصر منفذ للشرق أو قاعدة للانتقام من بريطانيا [8] ، وبذلك يرفع على انقاض إمبراطورية إنجلترا علم الامبراطورية الفرنسية [9]
- شق قناة من برزخ السويس إلى البحر الابيض المتوسط لتعزيز سلطان حكومة الجمهورية الفرنسية على البحر الاحمر.
- الانتقام من الدولة العثمانية ،بغزو مصر ،لأن الفرنسيين يدعون أنها عبثت بحقوق رعاياها في مصر ، وفي الواقع كان الغرض منه القضاء على الحكم الاسلامي المتمثل في الدولة العثمانية [10].

3_سير الحملة

---

[1]- P. Lyautey, Le drame orientale et le rôle de la France , société d'éditions géographiques maritimes et coloniales , paris, 1923, p.89

[2]) زينب عبد العزيز ،مائة عام على حملة المنافقين الفرنسيين، كمبيوتر ستار، د ب ن ،1998 ،ص17

[3])يسرى محمد عبد الهادي الحنفي ، المرجع السابق ،ص 52

[4]) محمد صبري ،تاريخ مصر من محمد علي إلى اليوم ،دار الكتب المصرية ،ط1، القاهرة ،1926،ص24

[5]) يسرى محمد عبد الهادي الحنفي ،المرجع السابق ،ص52

[6]) A. Sorel ,l'Europe et la révolution française ,Bonaparte et le directoire 1795-1799 ,5eme Edition ,Libraire Plon , paris ,1907 , P.301

[7]) أ. ب كلوت بك ،لمحة عامة إلى مصر ، تر: محمد مسعود ، تق: أ.د. أحمد زكريا الشلق ، دار الكتب و الوثائق القومية ، القاهرة ، 1432هـ / 2011م

[8])أ. ميلاد المقرحي، تاريخ أوروبا الحديث 1453 – 848 ،ط1 ،منشورات جامعة قاريونس ،بنغازي،1996، ص310

[9]) محمد فرج ،المرجع السابق ،ص17

[10])يسرى محمد عبد الهادي الحنفي ،المرجع السابق ،ص52

أ- الإعداد للحملة وإنطلاقها :

بعد أن أدرك نابليون أنه من الصعب على فرنسا أن تحارب إنجلترا في عقر دارها فكر في التوجه إلى الشرق ، وقد كانت فكرة تكوين مستعمرة فرنسية في مصر والسيطرة على البحر الأحمر والاتصال بالقوى المناهضة للاستعمار البريطاني في الهند مسيطرة على أذهان وزير خارجية فرنسا آنذاك تاليران وعلى نابليون بونابرت الذي أصبح مسموع الكلمة في مخططات فرنسا العسكرية منذ انتصاراته في إيطاليا[1]. وقد أصدر لنفسه أمر تعيينه كقائد للحملة على مصر وأخذ يفكر في الخروج بهذه الفكرة إلى حيز التنفيذ ووجه عنايته إلى كل ما يمهد له هذا السبيل [2].

بدأ نابليون في إعداد معدات الحملة الجديدة وكانت تجرى تجهيزاتها سرا في ثغر تولون حتى لا تنتبه انجلترا إلى نواياه فتعرقل مساعيه ، وتمكن من جمع ثمانية وثلاثون ألف مقاتل[3]، تم اختيارهم من بين الجنود الذين قادهم بونابرت من قبل بنجاح رائع في ايطاليا، أما رجال الألوية والفرق فقد حرص على أن يكونوا من بين الرجال الذين رقاهم بنفسه أو عينهم في مناصبهم تلك، وهكذا اختار "ديزيه" و كليبر" [4]و "برتييه" و "مارمون" وآخرون غيرهم ممن صحبوا نابليون في حملته على مصر[5]. أخذ كذلك نحو أربعة مئة نقالة بحرية لحملهم ، وأسطول حربي مؤلف من 20 بارجة عظيمة كانت من بينها (lorient) ، ولما تمت هذه المعدات أخذ نابليون يترقب غفلة نيلسون أمير الأسطول الانجليزي .

في 19 ماي 1798م ثارت عاصفة شديدة اضطر نيلسون تحت تأثيرها إلى الانسحاب نحو جزيرة سان بيترو في جنوب سردينيا فخرج نابليون في هذا الجو العصيب ناشرا أشرعته وسار في محاذاة الشاطئ حتى بلغ جينوة ثم مر بأجاكسيو ومن هنالك سار إلى صقلية وأشرف منها على جزيرة مالطا بأسطوله الضخم وقد دخلت تحت سيادة فرنسا ،وبعد ذلك استأنف نابليون سيره إلى الاسكندرية [6]وأخذ معه جماعة من العلماء الذين اتصل بهم ليعاونوه في دراسة مصر حتى يتسنى له وضع المشاريع

---

[1]) عبد العزيز سليمان نوار و محمود محمد جمال الدين ، المرجع السابق، ص297

[2]) يوسف سعد يوسف ، المرجع السابق،ص30

[3]) حسن جلال ، المرجع السابق ، ص157

[4]) كليبر : 1753_ 1800 تطوع في الجيش الفرنسي الثوري عام 1792 رقي الى رتبة جنرال عام 1793 وكلفه بونابرت بقيادة الجيش الفرنسي في مصر بعد ان غادرها هو الى فرنسا الا انه لم يلبث حتى قتل على يد طالب شامي يدعى سليمان الحلبي وذلك في 14 جوان 1800 .انظر: نقولا الترك ،المصدر السابق، ص28، أنظر الملحق رقم (2)ص68

[5]) نبيل السيد الطوخي ، المرجع السابق ،ص146

[6]) أنظر : ملحق رقم (06)، خريطة خط سير الحملة من طولون ووصولها إلى الاسكندرية،ص76

اللازمة لتعميرها فكان معه علماء التاريخ القديم ، والأخصائيون في علم النبات و الخبراء في الشؤون الاقتصادية وغيرهم [1].

ب- وصول الحملة وإنزالها :

– **وصول الحملة إلى الاسكندرية :** قبل وصول الحملة الفرنسية إلى مصر مرت السفن على جزيرة مالطة واتخذتها قاعدة عسكرية موصلة بين الطرفين[2]. وقبل وصول نابليون كانت قد سبقته المراكب الانجليزية إلى المياه المصرية، وكانوا قد أرسلوا إلى محمد كريم [3]حاكم مدينة الاسكندرية، يسألونه عن الحملة الفرنسية وأنها يمكن أن تنزل بموانئهم فلا يمكنهم التصدي لها ،فاعتقد محمد كريم أن تلك مكيدة من الانجليز فلم يقبل بذلك ورد قائلا :" هذه بلاد السلطان وليست للفرنسيين ولا لغيرهم عليها سبيل ، فاذهبوا عنا " فغادر الانجليز بحثا عن الفرنسيين [4]، وبعد فترة من رحيل الانجليز تقدم الاسطول الفرنسي إلى الاسكندرية وأرسلوا في طلب قنصل فرنسي هناك ، الذي اخبرهم بأمر الانجليز فاسرع نابليون بإنزال الحملة في البر واختار غرب الاسكندرية [5] ، ذكر نقولا يصف العمارة التي رست في الاسكندرية يقول :" العمارة العظيمة التي ليس لها عدد"[6] ،وكان لابد لنابليون أن يلجأ إلى أساليبه الخاصة التي امتاز بها وحده والتي كفلت له النصر في إيطاليا ، من حيث سرعة التحرك ومفاجأة العدو حيث أسرع بنحو 5000 جندي إلى النزول في غرب الاسكندرية[7].

أخذ جنود الحملة ينزلون من المراكب إلى البر في مكان يسمى العجمي[8] غرب الاسكندرية على بعد نحو ساعتين من الزمن[9] ،وكانت الاسكندرية بمثابة قرية كبيرة تضم عدة آلاف من السكان وغير محصنة

---

[1]) حسن جلال ، المرجع السابق ، ص157 - 158

[2]) بن قسمية لمياء ، المرجع السابق ، ص17

[3]) محمد كريم : الغالب على الظن انه مغربي الاصل استوطنت اسرته الاسكندرية وكان في اول الامر قبانيا يزن البضاعة ،قلده مراد بك امير الديوان والجمارك والثغر .انظر: محمد قنديل البقلى ،المختار من تاريخ الجبرتي ، ط2, دار الشعب ,د م ن ،1993, ص339.

[4]) عبد الرحمان حسن الجبرتي ، عجائب الآثار ، المصدر السابق ،ص4 ، أنظر أيضا :نقولا الترك ، حملة نابليون ، المصدر السابق ،ص ص73_74

[5]) عمر الاسكندري و سليم حسن ،المرجع السابق، ص102

[6]) أمل بشور ،حملة نابليون ، المصدر السابق ، ص75

[7]) حسن جلال ، المرجع السابق ،ص163

[8]) العجمي :مكان على الشاطئ المصري يبعد ب6اميال بحرية عن الاسكندرية غربا مقابل جزيرة صغيرة حيث لا يوجد برج صغير يعرفه الاوربيون باسم برج العرب وفي هذا المكان نزل الجيش الفرنسي في اوت عام 1798. انظر: نقولا الترك ، تملك جمهور الفرنساوية، المصدر السابق ،ص28.

[9]) نقولا الترك ، نفسه،ص75

وقد كان قدوم هذه الحملة غير مبرر لأهلها[1]. تم الانزال ليلا فاستنجد حاكم الاسكندرية بمراد بك و إبراهيم بك الذين اجتمعا مع كبار البلاد لتباحث الأمر فتقرر في نهاية الاجتماع إرسال مراد بك إلى الاسكندرية لعد الأعداء بينما بقي ابراهيم بك في القاهرة ،عندما اصبح الجيش الفرنسي على مشارف الإسكندرية وجد مقاومة عنيفة[2].

بدأت المقاومة الشعبية ضد الفرنسيين منذ بداية قدومهم تحت قيادة محمد كريم ،قام الأهالي بتحصين أسوار المدينة وتزويد القلاع بالأسلحة ووضع المدافع في مواجهة السفن الفرنسية لكن كل تلك الطرق الدفاعية كانت غير فعالة أمام التسلح القوي لفرنسا ولم تهدأ المقاومة الشعبية ضد الفرنسيين خاصة بعدما بدأت تنكشف نواياهم الاستعمارية[3]. أكد نابليون أنه جاء إلى مصر محررا لها ، ونشر منشورا باللغة العربية جاء فيه : " يا أيها المصريون قد قيل لكم أنني ما نزلت بهذا الظرف إلا بقصد إزالة دينكم فذلك كذب صريح فلا تصدقوه ، وقولوا للمفترين أنني ما قدمت إليكم إلا لأخلصكم من يد الظالمين وأنني أكثر من المماليك أعبد الله سبحانه وتعالى و أحترم نبيه و القرآن العظيم" [4].بعدها اتهم محمد كريم بضلوعه في تلك العمليات المضادة للفرنسيين ونقل من المدينة إلى رشيد ثم إلى القاهرة وأعدم هناك[5].

– **وصول الحملة إلى القاهرة :** كان لابد لنابليون لإتمام احتلال مصر أن يضع يده على القاهرة بصفتها عاصمة البلاد ، فقسم جيشه قسمين سار الأول إلى الاسكندرية و الثاني إلى رشيد ومنها الى القاهرة على شاطئ النيل[6]. وقد هلكت المجموعة الأولى في الطريق بسبب انعدام المياه وانتشار وباء الطاعون لدرجة أن الجنود الفرنسيين أصبحوا يطلقون الرصاص على انفسهم من شدة معاناتهم في الصحراء [7]. وفي 3 جويلية باشر نابليون زحفه على القاهرة في طريق الصحراء واجتمعت مختلف الفرق في دمنهور وفي 7 جويلية استأنف زحفه من دمنهور إلى الرحمانية[8] ثم شبراخيت وما ان علم المماليك بالأنباء حتى جهزوا جيشين لقنال الفرنسيين قاد الأول مراد بك والتقى بهم عند شبراخيت فحدث أول

---

[1]) أيمن أبو الروس ، المرجع السابق ،ص38

[2]) عمر الاسكندري و سليم حسن ، المرجع السابق ،ص103

[3]) أيمن أبو الروس ، المرجع السابق ، ص39

[4]) محمد رفعت ، المرجع السابق ، ص32

[5]) حسن جلال ، المرجع السابق ، ص163

[6]) أيمن أبو الروس ، المرجع السابق ، ص38

[7]) عمر الاسكندري و سليم حسن ، المرجع السابق ، ص97

[8]) الرحمانية: قرية قديمة اسمها الأصلي محلة عبد الرحمان وفي عام 1813 ورد اسمها الحالي وهي احدى قرى مركز شبراخيت .انظر: حسن الجبرتي، المصدر السابق، ص22.

صدام[1] بين الطرفين وكان ذلك في 13 جويلية 1798م[2].حيث اصطدم الجيش الفرنسي بقوات مراد بك الـ 4000 فارس ، لكن نابليون نجح في صد هذه المقاومة فرجع مراد بك مع رجاله إلى القاهرة التي كانت تستعد لملاقاة الفرنسيين. بعد موقعة شبراخيت و هزيمة مراد بك وضع أعيان[3] البلد خطتهم التي تقضي أن يقف ابراهيم بك بجيش على الساحل الشرقي حيث انضم إليه أغلب سكان القاهرة ، أما مراد بك فعسكر على الساحل الغربي ومعه الجزء الاكبر من الجيش والمدافع واتخذوا قاعدته عند إمبابة[4]. وبدأت التوقعات عن قرب وصول الفرنسيين إلى مصر في التزايد [5].

في 21 جويلية 1798م اقترب نابليون بجيوشه الى الجزيرة الواقعة على الشاطئ الغربي للنيل حيث وجد مراد بك ينتظره هناك فدارت معركة حامية بين الفريقين في إمبابة[6] ،كان المماليك قد اتخذوا العدة لمقابلة الفرنسيين ووزعوا قواتهم[7] إلى قسمين ، قسم برئاسة ابراهيم بك ظل مرابطا على الضفة اليمنى للنيل في بولاق ، والآخر بقيادة مراد بك على الضفة اليسرى وكان ذلك احتياطا منهم كما يقول الترك ففي حال ما إذا أتى الجيش الفرنسي من جهة البحر يتصدى لهم إبراهيم بيك أما إذا أتى من جهة البر يتصدى لهم مراد بك [8]غير أن بونابرت من الوهلة الأولى علم أن مدافع أعدائه لم تكن على قاعدة متحركة وأنها ثابتة موجهة نحو اتجاه واحد ما يحد من خطورتها[9] ،انتهت المعركة بهزيمة مراد بك وجنوده الذي هرب نحو الجيزة ثم أوغل في قلب الصعيد أما ابراهيم بك فيقول فيه الترك((كان ابراهيم بيك حين انهزموا من بولاق قلوبهم تضطرم بنار الاحتراق ودمعهم ينحدر من الآماق...ثم أخذوا

---

[1]) معركة شبراخيت : معركة قادها نابليون بونابرت ضد ابراهيم بك ومراد بك وانتصر فيها على المماليك لفرق القوة العسكرية بين الطرفين ،ففريق المماليك كان يستعمل الفروسية أما نابليون فاستخدم البارود و المدافع و الاسلحة الحديثة وكان من نتائجها انتصار نابليون طبعا وفرار مراد بك إلى الصعيد وإبراهيم بك إلى الشرقية ومنها إلى الشام .أنظر: نجاة سليم محمود محاسيس، معجم المعارك التاريخية، دار زهران للنشر و التوزيع، عمان- الأردن،2011م،ص303

[2]) ناصر الأنصاري، تاريخ مصر النظم السياسية والإدارية، دار الشرق ، القاهرة ، د س ن ، ص209

[3]) همم طبقة من وجهاء الولايات العثمانية برزت هذه الطبقة في القرنين السابع عشر والثامن عشر ،وهم عادة من ملاك الأراضي ،وفي القرن الثامن عشر كان الأعيان على ما يقال هم الذين يشرفون على الإدارة المدنية و المالية في المدن .أنظر: أمل بشور ،المصدر السابق،ص76

[4]) لمياء بن قسمية ، المرجع السابق ، ص20

[5]) ريمون فلاور ،مصر من قدوم نابليون حتى رحيل عبد الناصر، تر: سيد أحمد علي الناصري ، تق و مر : يونان لبيب رزق ،المجلس الأعلى للثقافة، د م ن ،2000م ،ص51

[6]) عمر عبد العزيز عمر ،المرجع السابق ،ص170 . أنظر: ملحق رقم (4)، ص ، أنظر: أمل بشور ،المصدر السابق،ص91-93

[7]) ويلاحظ أن المماليك قد أخطئوا في تقسيم قواتهم ووضع الجزء المهم من هذه القوات على الضفة اليسرى ، إذ كان من الافضل أن يجمعوا قواتهم على الضفة اليمنى ويتركوا للفرنسيين مهمة عبور النيل وهي مهمة لا تخلوا من الخطر عل الجيش المهاجم ولكن يظهر أن المماليك كانوا قد أعدوا خطة التقهقر قبل أن ينظموا خطط الدفاع ، وإذا أضفنا إلى ذلك عدم وجود تعاون بين قيادات المماليك ابراهيم ومراد بك حيث كان كل فريق يرتاب من نيات الآخر. أنظر: سيد نبيل الطوخي ، المرجع السابق ، ص 114 - 115

[8]) أمل بشور ، المصدر السابق ، ص91

[9]) Juan Cole , napoleon's Egypt invading the middle east ,1st published ,Palgrave Macmillan , England, 2007 , P65

أعيالهم ورجالهم وخرجوا من باب النصر ،قاصدين البرية والبلاد الشامية، وبقيت بقية أهل القاهرة تلك الليلة بمخاوف وافرة وعند الصباح اجتمع القاضي و الأعيان وقالوا ان الحكام ولت وأحوالهم اضمحلت فالتسليم لنا أصلح وحقن دما الاسلام أوفق و أربح))[1]. وفي اليوم التالي دخل نابليون إلى القاهرة هو وبقية جنوده ، ونزلوا في منازل بكوات المماليك ، أما هو فاختار لنفسه منزل محمد بك الألفي ، الذي كان على بركة الأزبيكة وأقام فيه[2].

4_ردود الأفعال من الحملة

أ- **ردود الأفعال الخارجية (بريطانيا والدولة العثمانية):** دافعت كل من بريطانيا والدولة العثمانية على مصر كون أن الحملة الفرنسية تنافي مصالحها

_ **رد فعل بريطانيا:** تمثل في معركة أبي قير البحرية التي حدثت بالقرب من الاسكندرية يوم 1 أوت 1798م [3]،سقط فيها الاسطول الفرنسي ودمر من طرف نيلسون دون أن تصاب السفن البريطانية بخسائر جديرة الذكر[4]،وأرخ الترك لتلك الحادثة وذكر أحداثها وكيف تمت[5]. حيث تسبب في اتلاف وضياع الكثير من الأجهزة العلمية التي جاءت بها الحملة، وخسر نابليون في تلك المعركة نحو 1700 بحار بالإضافة إلى عدد مماثل من المصابين فأدرك أنه من الصعب استمرار حملته وأن عليه بذل المزيد من الجهد وخوض تجارب لم تكن متوقعة وإلا سوف يضطر للعودة إلى بلده خاسرا وهو مالم يكن يرضه أبدا، وانقطعت بذلك الوسيلة الوحيدة التي كانت تربط رجال الحملة بفرنسا [6].

_ **رد فعل الدولة العثمانية:** لقد كان باستطاعة السلطان العثماني أن يفعل شيئا لمصر غير أنه حزم أمره واحتج في بداية الأمر احتجاجا شديدا ثم دبر خطة لم ينجح في تنفيذها وقرر إرسال جيشين واحد في البر والآخر في البحر، الجيش الذي في البر ذهب إلى الشام ولحقه نابليون وقضى عليه والجيش البحري هزمه في أبي قير ، كانت هذه المعركة عاملا مؤثرا في الوصول إلى اتفاق بين السلطان العثماني وانجلترا يقضي بالتعامل المشترك في الجهد الحربي ضد الفرنسيين في مصر واتفقا على أن ترسل الدولة العثمانية حملة من سوريا لطرد الفرنسيين في مصر وأن يرسل السلطان نداء يحث فيه أهل مصر على

---

[1]) أمل بشور ، المصدر السابق،ص94

[2]) حسن جلال ، المرجع السابق ، ص 170

[3]) أنظر: ملحق رقم(05)،ص76

[4]) فيصل جلول ، مصر بعيون الفرنسيين بحث في أصول الثقافة السياسية ، دار العربية للعلوم والنشر، بيروت ،2007م ، ص 42

[5]) أنظر: أمل بشور، المصدر السابق ،ص110

[6]) حسن جلال ، المرجع السابق ، ص158

الثورة و الجهاد ضد فرنسا ، اتجهت الدولة العثمانية إلى التحالف مع عدوة فرنسا ، وهي بريطانيا . وفي 22 سبتمبر 1798م تم عقد التحالف[1].

ب_ ردود الفعل الداخلية :

_ **ثورة القاهرة الأولى:** أعلن المصريون عقابهم على فرنسا منذ أن وطئت أقدامها أرض مصر ، وفي الوقت الذي ثار فيه الشعب المصري أعلن سكان القاهرة ثورتهم الكبرى الأولى في 21 أكتوبر 1798م ، ومن بين أسبابها العداء الديني الكامن ضد ما يتظاهر به الفرنسيون لكن السبب الرئيسي هو سبب اقتصادي فبعد هزيمة الفرنسيين في معركة ابي قير والتي جعلت الفرنسيين أشبه بالأسرى غيرت فرنسا من سياستها الاقتصادية[2] ،بينما يحدد نقولا الترك في كتابه عوامل كره الشعب المصري للفرنسيين المحتلين ،وهي: مقتل محمد كريم، بيانات أحمد باشا الجزار والمماليك الهاربين إلى بلاد الشام والتي تحث المصريين على الثورة، محاصرة الانجليز للشواطئ المصرية بعد انتصارهم في أبي قير ،عدم وصول ممثل عن السلطان العثماني إلى مصر كما وعدهم نابليون ،هدم الجوامع والمقابر لتوسيع الطرقات،عادات الفرنسيين التي يحرمها الدين الإسلامي ((سفور النساء وشرب الخمر))[3] .

شرع الثوار في مهاجمة مقر القيادة الفرنسية العامة كما دخلت من جهة أخرى الخيول الفرنسية الأزهر وقتلوا طلبته وشيوخه ومزقوا المخطوطات ونهبوا الكتب، وضع نابليون مدافعه على تلال المقطم وصوبها جهة الأزهر. واستطاع أن يقمع هذه الثورة وعلق رؤوس بعض الثوار على أعمدة ليكونوا عبرة لغيرهم[4]. وظل الجنود الفرنسيون يهاجمون الأزهر ويقتحمونه ، حتى ذهب بعض مشايخه إلى بونابرت يطالبون منه الجلاء. انتهت الثورة بعد أن استمرت لمدة ثلاثة أيام[5]. كان من بين نتائج الثورة هزيمة المصريين واستيلاء الفرنسيين على مدينة إمبابة ، وغنموا منها المدافع والمؤونة ، وانسحاب مراد بك إلى الصعيد . كما تكبدت مصر خسائر بشرية بلغ عدد ضحاياها 4000 مصري في حين خسر الفرنسيين حوالي 200 قتيل[6].

---

[1]) محمد مؤنس ،الشرق الإسلامي في العصر الحديث ، ط1، مطبعة حجازي ، القاهرة ، 1995م ، ص60

[2]) أحمد طربين ، تاريخ المشرق العربي المعاصر ، المطبعة الجديدة،دمشق،1405ه/1896م ، ص36

[3]) أنظر: أمل بشور ،المصدر السابق، ص119،113،

[4]) اسماعيل أحمد ياغي ، العالم العربي في التاريخ الحديث والمعاصر 1518_1798،ط1، مكتبة العبيكان ، الرياض،1997 ، ص209

[5]) عصام محمد ستار، المقاومة الشعبية المصرية للاحتلال الفرنسي والغزو البريطاني ، دار التضامن ، بيروت ، 1992م ، ص53

[6]) اسماعيل أحمد ياغي ، المرجع السابق ،ص 209

_ **ثورة القاهرة الثانية :** قامت الثورة في القاهرة في وقت واحد مع معركة عين شمس بين الاتراك والفرنسيين[1] ،بعد انقضاء 17 شهرا على الثورة الأولى قامت الثانية في 20 مارس 1800 إذ تعتبر أكبر وأهم ثورة شعبية في تاريخ مصر المعاصر ضد الاحتلال ، وكان من زعماء هذه الثورة عمر مكرم والسيد أحمد المحروقي والشيخ الجوهري بن الشيخ محمد الجوهري ، واشتعلت الثورة في بولاق ثم شملت كل أحياء القاهرة حيث هاجم الثوار مواقع الفرنسيين وحاول كليبر تهدئة الأوضاع بالتفريق بين العناصر الثلاثة وهم الأتراك و المماليك و الشعب . ونجح في التفاوض مع المماليك العثمانيين وحثهم على الانسحاب من الثورة [2]،

ثانيا : الحملة على سوريا وموقعة أبي قير

1_ الحملة على سوريا:

أ_ احتلال العريش:

قرر نابليون بعدما انقطع اتصاله بفرنسا الزحف مع جيشه نحو الشمال ، وفي فيفري 1798 بدأت حملته على سوريا [3]، واستولى في طريقه على العريش[4]. أدرك انه لكي يضمن الاستقرار في مصر عليه ان يمتلك بلاد الشام خاصة بعد ان سمع ان الباب العالي قد اسند قيادة الجيش الزاحف لتحرير مصر الى أحمد باشا الجزار وانه يعكف على تقوية القلاع والحصون وأن الدولة بدأت ترسل الإمدادات من الأناضول وأن الأسطول الإنجليزي قد مضى لتقديم المساعدة[5].بل ويقول نقولا الترك أن نابليون ومنذ رفض أحمد باشا الجزار التعاون معه ،وطرده للقنصل الذي أرسله إليه بدأ يخطط لسفره نحو الشام والاستيلاء عليها[6].

وكما جاء في كتاب نقولا الترك فقد بدأ نابليون يجهز الحملة على سورية ونبه على الجيش بتحضير ما يحتاجونه . وعندما وصلت الأخبار بقدوم الفرنسيين الى اراضي عكا[7] ،أسرع احمد باشا الجزار

---

[1]) محمد مورو ،تاريخ مصر الحديث من الحملة الفرنسية إلى ثورة1956م،د م ن، د س ن، ص84

[2]) أيمن أبو الروس ،المرجع السابق،ص54

[3]) أنظر ملحق رقم (5) ،ص76

[4])محمد عتريس ، معجم البلدان اخر التطورات احدث السياسات الإحصائية ، ط1، دار الثقافة للنشر ، القاهرة ،2000, ,ص377.

[5]) نجاة سالم ذياب البطوش ، الحملة الفرنسية على مصر والشام دراسة مقارنة بين المؤرخ العربي الجبرتي والمؤرخ التركي عزت الدارندلي ، رسالة للحصول على درجة الماجستير في التاريخ ،جامعة مؤتى ،2003,ص12.

[6])أنظر: أمل بشور، المصدر السابق،ص119

[7]) عكا : مدينة في فلسطين تقع على الشاطئ المتوسط احتلها الصليبيون عام 1104 م ودارت حروب بينهم وبين صلاح الدين الايوبي حولها، لكنها بقيت بأيدي الصليبين حتى استردها الملك الاشرف عام 1229 تهدمت على اثرها المدينة لكنها عادت واستعادت مركزها في

بتجهيز ما يحتاج اليه خشية هجوم الفرنسيين وحصن مدينتي عكا و حيفا و أرسل الى يافا العساكر وحصنها بالمدافع وامتد الى مدينة غزة بعساكره ووصلت جيوشه الى قلعة العريش وأقاموا بها[1]. وفي شهر فيفري من سنة 1799هـ خرجت العساكر الفرنسية الى مدينة بلبيس والصالحية ،اصطحب بونابرت علما الديوان مصطفى كتخدا الذي جعله امير الحج والآغا و الوالي و المحتسب وقال لهم :" ان الغز المماليك الهاربين من سيفي في الأقطار التجأوا الى احمد باشا الجزار وجمع لهم العساكر وحضروا الى العريش وعارضين على الحضور الى الديار المصرية لأجل خراب البلاد فلذلك اخذتني الغيرة وعرضت انني اسير اليهم بالعساكر واخرجهم من قلعة العريش"[2]. كما اصطحب معه بعض علماء القاهرة. وربما هدف نابليون من ذلك الى تدعيم صورة حملته واحباط تحريض الجزار والسلطان العثماني عليه بشعارات إسلامية وليوهم سكان بلاد الشام المسلمين ان علماء الدين في مصر يباركون حملته . وقد فشل نابليون في ذلك اذ هرب كل من القاضي ومصطفى كتخدا عند وصول الحملة الى مشارف الشام وعندما وصل مصطفى الى الجزار اتهمه الاخير بالتجسس وقام بقتله [3].

وتتلخص أسباب حملة نابليون على سوريا في ما يلي :

- دفع خطر الهجوم على مصر من أية جيوش قد تنوي الزحف عليه من جهة الحدود الشرقية كما كان يريد احتلال سوريا واتخاذها مركزا حصينا للدفاع عن مصر ورأى ان حدود مصر الطبيعية لا تنتهي بشبه جزيرة سيناء بل بجبال طوروس . ارغام الباب العالي على توضيح موقفه بصورة تساعد على نجاح المفاوضات التي لاشك في ان حكومة الإدارة قد بدأتها مع الباب العالي . حرمان الأسطول الإنجليزي في البحر المتوسط من تموين سفنه من سوريا. وكذا القضاء على قوة المماليك المعتصمين بالشام قبل أن يستطيعوا الانضمام الى الجيش العثماني الزاحف على مصر.[4]و مواصلة الزحف على الهند اذا ما نجحت الحملة على سوريا[5] . بالإضافة

منتصف القرن 18 زمن ظاهر العمر الذي اعاد بناء اسوارها وزمن الجزار وفتحها ابراهيم باشا عام 1832.أنظر: نقولا الترك، ذكر تملك ، المصدر السابق، ص65

[1]) نقولا الترك ، ذكر تملك جمهور الفرنساوية ، المصدر السابق ، ص63

[2]) أمل بشور ، الحملة الفرنسية إلى الشرق ، المصدر السابق ،ص140

[3]) خالد محمد عطية ، الحملة على سورية ،ص377

[4]) نجاة سالم ذياب ، المرجع السابق ص14

[5]) جوزيف ماري مواريه ، مدكرات ضابط في الحملة الفرنسية على مصر ،تر: كاميليا صبحي ، المجلس الأعلى للثقافة، د م ن ،ص91

إلى تأمين حدود مصر الشرقية ومهاجمة حشود أعدائه .و محاولة ضم بلاد الشام الى مصر بالاستيلاء على عكا [1].

ومن هنا جاءت الحملة الفرنسية على فلسطين عبر العريش[2] . بدأ نابليون حملته على بلاد الشام في فيفري 1799م على راس قوة تقارب من 13000 جندي استولى على العريش ، غزة والرملة ويافا [3]. وصل الجنرال رينيه الى العريش في 7 فيفري 1799م التي اعتبر نابليون ان استيلاء الجزار عليها ووضعه حامية فيها من المماليك والمصريين والمغاربة بمثابة اعتداء على الاراضي المصرية ، ووصلت فرقة كليبر الى العريش في 14 فيفري واستمر حصار القلعة لمدة 10ايام[4]. قاومت حامية القلعة الجيش الفرنسي وأنزلت به خسائر عدة وقد تم اجراء مفاوضات مع قائد الحملة في 18 فيفري ، غير أنه لا يمكن أن ننكر الدور السياسي والعسكري و التاريخي الذي لعبته العريش عام 1799م فقد كانت مركزا فرنسيا وخط دفاع ثان لقوات نابليون أثناء محاولة السيطرة على عكا ثم تحولت الى بوابة للزحف العثماني على مصر من ناحية الشام وخط دفاع عن القوات الفرنسية في مصر من ناحية أخرى.

ب_ احتلال يافا:

وصل الفرنسيون الى يافا في 3 مارس 1799م [5]، بعد ان شن نابليون حربا نفسية على اهلها فقد ارسل سابقا منشورات لمشايخها ووجهائها لكنها لم تلق قبولا وفي الوقت ذاته استنجدت حامية يافا بمشايخ جبل نابلس وارسل احمد باشا الجزار رسالة الى يوسف الجرار شيخ جبل نابلس دعاه الى ضرورة الوقوف صفا واحدا لمواجهة الخطر الفرنسي وحاول نابليون استمالة الحامية العثمانية ويحملها على التسليم[6] ، لكنها رفضت .اعتمدت الحامية في يافا على تحصيناتها فقد كانت محاطة بسور قوي .ومن ناحية اخرى كلف نابليون بون بضرب الحصار من الشمال على شاطئ البحر واما لان فكان مكلفا بفتح ثغرة والدخول منها ، وقد تمكنت فرقة بون من فتح ثغرة في سور المدينة وبدأت هجومها وسالت الدماء في الشوارع[7]. وقد اورد نقولا الترك وصفا لمجزرة يافا قائلا :" كانت المذبحة في

---

[1]) خالد محمد عطية ،الحملة على سورية المرجع السابق ص385

[2]) رياض محمود الأسطل ،مدينة العريش ودورها في التصدي للحملة الفرنسية على مصر وبلاد الشام 1798_1801 ,مجلة جامعة الأزهر ، غزة، سلسلة العلوم الانسانية 2012, المجلد 14 ص15.

[3]) نجاة سالم ذياب، المرجع السابق، ص14.

[4]) خالد محمد عطية، المرجع السابق، ص389.

[5]) أنظر ملحق رقم(05)،ص76

[6]) مصطفى الدباغ ، بلادنا فلسطين ،ج1، دار الهدى ، د م ن ، 1991, ص152

[7]) يونس عمرو ، مجلة جامعة القدس المفتوحة ، المجلد الاول ، العدد 25, ذو القعدة 1432 هـ_2011 م، ص398

ليلة عيد رمضان فيالها من ساعة كانت من ساعات القيامة ، وتبا لها من ليلة لم يكن بها سلامة واصبحت مدينة يافا لا يوجد بها احد معاف ولا بها مستتر وهي عبرة لمن يعتبر." [1].

وصف الجنرال مينو احد ضباط الفرنسيين في الحملة المجزرة قائلا:" كنت تسمع في كل مكان صراخ ابنة تغتصب وتستغيث عبثا بأمها التي تهان او بأبيها الذي يذبح "، وبلغ عدد مجموع القتلى 4441 قتيلا .[2] ارسل نابليون رسالة الى مصر بعد احتلاله ليافا وصف فيها المجزرة وكيفية استيلاء قواته على المدينة وما تعرضت له من سلب ونهب .أدى تراكم الجثث في المدينة وضواحيها الى تسمم الهواء فبدأ الطاعون يتفشى في 8مارس ثاني ايام المذبحة ومع ذلك حرك نابليون قواته الى عكا بعد ان وصلته مدافع كبيرة والات حصار من الإسكندرية ليستخدموها في حصار عكا . وكتب نابليون بعد احتلاله يافا الى اهالي نابلس يخيرهم بين الحرب والاستسلام ثم كتب الى الجزار نفسه يدعوه الى ترك القتال والعيش بسلام مع الفرنسيين[3] .

ج- صمود عكا :

لم يبق بعد يافا امام نابليون الا حصن عكا [4] ليتم استيلاؤه على سورية بأكملها ، فسار اليه وعلق كل آماله على إسقاطها[5]. وبعد يومين صدرت الاوامر باستمرار الزحف الى عكا وتحطمت الاحلام على اسوار عكا[6]. زحف الجيش الفرنسي بمحاذاة الجبال نحوها وتعرض اثناء زحفه الى هجمات متكررة من رجال نابلس الذي استنجد بهم الجزار، وعلى رأسهم الشيخ يوسف الجرار والسلطان العثماني سليم الثالث فلبوه . واتخذ الجيش الفرنسي موقع امام عكا في 18 مارس وفي الوقت نفسه نجح الاسطول البريطاني بقيادة سيدني سميث في الاستيلاء على ستة ناقلات فرنسية تحمل مدافع الحصار ، وقدرت الحملة العسكرية المدافعة عن المدينة ب ستة الاف مقاتل معززة بنحو 25_ 30 مدفعا

ولذلك رفع الحصار عن عكا و عاد الى مصر للدفاع عنها وناب عنه بعض قواده وسافر هو فيما بعد الى فرنسا .ولا يخفى ان ارتداد نابليون عن عكا كان في الواقع شر هزيمة لقيها هذا البطل منذ بدء حياته العسكرية وفيها انهارت آماله للوصول الى الهند[7].

---

[1]) نقولا الترك ذكر تملك جمهورية ،نفس المصدرالسابق ص70.أنظر أيضا: أمل بشور ،المصدر السابق ،ص148

[2]) نقولا الترك نفس المصدر السابق ص152

[3]) يونس عمرو ، المرجع السابق ، ص396

[4]) أنظر ملحق رقم (05)،ص71

[5]) حسن جلال ،نفس المرجع السابق، ص 183

[6]) محمد عودة ، الحملة الفرنسية على مصر نحتفل او لا نحتفل ,ط1, دار الثقافة الجديدة ،ص30

[7]) نقولا الترك ،المصدر السابق، ص155

2_ موقعة أبي قير:

بعد ان قرر نابليون رفع الحصار عن عكا والعودة الى مصر دخل القاهرة في 14 جويلية 1799م.وبينما كان يأخد العدة لمواجهة مماليك مراد بك وصل اليه خبر نزول العثمانيين في ابي قير[1]. بقيادة مصطفى باشا[2]، فاصدر اوامره الى قواده ليلتقوا به عند الرحمانية . وقاد نابليون الجيش لمواجهة العثمانيين، وقد كانت القوة التي تسير لنابليون جمعها في تلك الفترة نحو ستة آلاف مقاتل ، وكان الجنرال كليبر مكلفا بإعداد فرقة اخرى قوامها الفان للحاق بقوة نابليون وواصل زحفه ليلا ونهار لمدة سبعة ايام.

وفي منتصف الليلة الاخيرة 25جويلية 1799م، اشرف على خنادق العدو في ابي قير واستطاع بخبرته الحربية ان يقدر قوة اعدائه[3]. واجفل الجيش العثماني عندما اشرقت عليه اشعة الفجر فاذا هو ازاء نابليون وفرسانه واذا بوابل من القنابل يهطل عليهم فدب الرعب في قلوبهم. وبادروا الى سلاحهم لكن سرعة نابليون وهجومه كان لهما اثر في نشر الذعر بين صفوف اعدائه ولم تمض الا ساعات حتى كانت تطفو على سطح ميناء ابي قير 12الف جثة ولم يبق من رجال الحملة الا 200 أسرى الذين وقعو في يد نابليون وبذلك تم له النصر وتمكن من ان يمحو بذكره كل ما يمكن ان يكون قد علق باسمه من عار المعركة البحرية الأولى وامن بعده على مصير مصر[4]وقد أرخ الترك لحزن المصريين من مشايخ وعامة ،أثر اندحار الأسطول التركي في هذه المعركة[5].

ثالثا: الحملة الفرنسية بعد نابليون بونابرت

1_رحيل بونابرت وتعيين كليبر:

بعد انتصار الفرنسيين في ابي قير وبعد عودة الجنرال بونابرت من ابي قير مر بالإسكندرية حيث علم من المفاوضين الانجليز بأولى الهزائم[6] التي لحقت بالجيوش الفرنسية بالرين في ايطاليا، وحينها قرر العودة إلى فرنسا [7]وغادر نابليون الاسكندرية في ليلة 22 أوت 1799م في سرية تامة[8]، حيث يقول نقولا

---

[1]) محمد رفعت نفس المرجع السابق ص 48

[2]) شوقي عطا الله الجمل وعبد الله عبد الرزاق ابراهيم ، تاريخ مصر والسودان الحديث و المعاصر ،دار الثقافة للنشر ،القاهرة،1997م ،ص101

[3]) حسن جلال ، المرجع السابق ,ص195

[4]) نفسه ص198

[5]) أنظر:أمل بشور، المصدر السابق ،ص182

[6]) ولم يجد صعوبة في تصديقهم لأن الطريقة التي كانت فرنسا تحكم بها من خلال خمسة مديرين تنقصهم الكفاءة ، وتسود بينهم الشقة و القطيعة ،كل هذا كان لابد أن يؤدي لتلك النتائج ، أنظر: جوزيف ماري مورايه ، المصدر السابق، ص126

[7]) نفسه ، ص126

[8]) P .Lyautey, Op . cit ,P76

الترك " ... بعد أيام وجيزة دبر أمر السفر و هيأ له ثلاثة مراكب ... وبعد ذلك وضع وليمة عظيمة إلى الجنرال سميث سر عسكر الانجليز ... وحين حظر الجنرال سميث ... طلب منه بأن يأذن له أن يرسل ثلاثة مراكب صغار إلى بلاد فرسا فأذن له بذلك ... نزل بونابرت في تلك المراكب بمن معه من رجال ... وفي ثاني الأيام بلغ خبر سيره إلى الجنرال سميث فعظم عليه ذلك الامر ... " [1] .

أعطى نابليون بونابرت كتاب تعليمات وضعها لكليبر [2]للجنرال مينو[3] وترك معه أيضا ثلاث رسائل مغلفة ،كانت الرسالة الأولى تحمل قرارا بتعيينه نائب القائد العام في القاهرة ، أما الثانية فكان بها عدة توصيات و تعليمات مسهبة مطولة عن حكم مصر وإدارتها وما خرج به من خبرة وتوصل إليه من حقائق وأن يواصل العمل على نفس الطريق ، وكانت الرسالة الثالثة مفاجأة لم يتوقعها إذ أخبره القائد العام أنه أرسل قبل أن يغادر مصر رسولا إلى الصدر الأعظم في استانبول[4] ، أراد من خلالها الدخول في مفاوضات مع الباب العالي حيث قام من خلالها بتعريفه بأحوال مصر ، وأشار فيها إلى إمكانية انهاء الحرب بين الطرفين ، كما أوضح له الأخطار التي يمكن أن تأتي من حلفاء الدولة العثمانية (روسيا و انجلترا) ، اللتان اتهمهما نابليون بخداع السلطان العثماني ، حيث وصفا الحملة على مصر بداية تقسيم ممتلكات الدولة العثمانية[5]. وبدأ القائد العام في مزاولة مهام منصبه الجديد فاصدر منشورا إلى الجيش تناول فيه أسباب رحيل بونابرت والإطار العام لسياسته القادمة [6]،

ما إن يدرك كليبر حالة الانحطاط التي تميز الجيش يفكر في استئناف المبادرة الدبلوماسية التي قام بها سلفه [7]، وكتب كليبر في سبتمبر عام 1799م إلى الصدر الأعظم العثماني يبدي له رغبته في عقد صلح[8] . يقول المعلم نقولا في ذلك :" وأبت الدولة العثمانية ذلك وقدم الوزير الأعظم عقد الصلح بشروط حقيقية ، وعهودات ملوكية وأن يسلم مملكة مصر المحمية ، وتخرج بالعساكر الفرنساوية على الحماية " [9]. والحال أن تحرق كليبر إلى بدء المفاوضات ،وتقرير أمين الخزانة و الوقوف على

---

[1]) نقولا الترك ، المصدر السابق ، ص96

[2]) أنظر : ملحق رقم (03)،صورة للجنرال كليبر،ص74. أنظر: ملحق رقم(04)، صورة للجنرال مينو،ص74

[3]) جوزيف ماري مورايه ، المصدر السابق ، ص127

[4]) محمد عودة ، المرجع السابق ، ص34

[5])F. Charles roux , L'Angleterre français en Egypte ,Tome II ,institut d'archéologie orientale , S .D.F , P.02

[6]) محمد عبد الحميد الحناوي ، الاسكندرية في عهد الحملة الفرنسية 1798-1801م ،شهادة الماجستير ، تاريخ حديث ومعاصر ، جامعة المنيا ،1985 ، ص352

[7]) هنري لورانس و آخرون ، الحملة الفرنسية في مصر بونابرت و الاسلام،تر: بشير السباعي،ط1،سينا للنشر،د م ن ، 1995 ، ص 141

[8]) يسرى عبد الهادي الحنفي ، المرجع السابق ، ص 79

[9]) نقولا الترك ، المصدر السابق ،ص101

الانحطاط العام لمعنويات الجيش الفرنسي انما يبين للعثمانيين انهم في مركز قوة ، وهم لم يخطئوا في ذلك ، ففي بداية شهر أكتوبر ، يرى كليبر أنه لا يتمتع إلا بقليل من القوات بحيث لا يمكنه مواجهة الجيش العثماني الكبير[1] ، وبهذا كان رد الباب العالي أن لا مواجهة إلا على أساس الجلاء عن مصر دون قيد أو شرط [2].

وحين سقطت قلعة العريش[3] بسبب عصيان حاميتها الفرنسية التي سرت إليها عدوى العصيان من حاميات الاسكندرية و دمياط ، وجد كليبر أنه يتحتم عليه مفاوضة الصدر الأعظم على أساس الجلاء دون قيد أو شرط [4]، وسواء كان كليبر محقا في رغبته مفاوضة الصدر الأعظم على أساس الجلاء عن مصر أو أن حالة جيش الشرق كانت لا تدعوا إلى التعجيل بإخلاء البلاد المحتلة [5]، فقد بدأ في مفاوضة الأتراك على إحدى السفن أولا ثم عند العريش ، وكان مستشار الاتراك السير سيدني سميث[6] وإليه يرجع الفضل في تمهيد طريق المفاوضات ووضع الاتفاق النهائي ، أما الفرنسيين فقد تولى ديزيه تمثيلهم [7].

2_ اتفاقية العريش:

تم ابرام هذه الاتفاقية في 24 يناير 1800م للجلاء عن مصر ، أبرمت بين المواطنين الجنرال ديزيه والسيد بوسليج مدير عام المالية ، مفاوضين عن القائد العام ، وكل من مصطفى رشيد أفندي دفتردار و مصطفى راسخ افندي ريس الكتاب مفوضان عن جانب الوزير الاعظم[8] . تمت رغبة من

---

[1]) هنري لورانس وآخرون ، المصدر السابق ،ص141

[2]) أحمد طربين ،المرجع السابق ،ص40

[3]) تمكن الأتراك من الاستيلاء على قلعة العريش بقيادة الصدر الأعظم يوسف ضيا عن طريق الزحف من الشام في 30 ديسمبر بعد تكرر هجومهم عليها حيث أوقعوا مذبحة كبيرة بالفرنسيين ، ووجه خطورة هذا الحادث ان السبب في سقوط قلعة العريش انما يرجع إلى عصيان الحامية الموجودة بها ، وعلى الرغم من تسليم الجنرال كزال ،أوقع الأتراك بجند الحامية مذبحة كبيرة .أنظر: فؤاد شكري ، المرجع السابق ، ص 285

[4]) أحمد طربين ، المرجع السابق ، ص 141

[5]) فؤاد شكري ، المرجع السابق ، ص 261

[6]) كان الصدر الأعظم يولي سيدني سميث ثقة كبيرة نظرا لبلائه الحسن في الدفاع عن عكا وقد أطلعه على الاتصالات التي كانت جارية مع بونابرت وكليبر بشأن الجلاء عن مصر ، على أساس أن معاهدة التحالف العثمانية الانجليزية توجب عدم انفراد احد الحليفتين دون الآخر على الصلح أو الهدنة ، وعلى أساس أنه يتعذر ترحيل الحملة الفرنسية دون موافقة انجلترا صاحبة السيطرة البحرية ، أنظر: أحمد طربين ، المرجع السايق ، ص40

[7]) محمد رفعت ، تاريخ مصر السياسي ، ص53

[8]) وفيها تعهد الفرنسيون بالجلاء عن مصر بكامل عدتهم وعتادهم عبر السفن الفرنسية و العثمانية خلال 45 يوما لكن الانجليز أبطلوا الاتفاق بإصرارهم على الاستسلام الكامل للقواة الفرنسية كما سيأتي ذكره ، أنظر: محمد غريب عودة ، المرجع السابق ،ص13.أنظر أيضا: أمل بشور،المصدر السابق،ص195-196

الجيش الفرنسي في إثبات نيته في وقف سيل الدماء وليضع حدا لهذه الخلافات المشؤومة بين الجمهورية الفرنسية والباب العالي [1]. و نصت بنود الاتفاقية على جلاء الفرنسيين عن مصر خلال ثلاثة أشهر ،الفصل بين القوات العثمانية والفرنسية ،واطلاق صراح المسجونين دون النظر إلى جنسياتهم ،وإرجاع الأموال و الأملاك المسلوبة ، وعدم الاعتداء على مؤخرة الجيش الفرنسي أثناء الجلاء ، ومنع المرضى بالطاعون من النزول في المراكب الفرنسية خوفا على الأصحاء ،وتم توقيع اتفاقية الجلاء في 28 جويلية 1801م[2] . وقد ثبت نقولا الترك البنود 22 كما جاءت في الاتفاقية ، بالإضافة إلى أسماء الوكلاء الممضين[3].

وفي الحادي عشر من مارس 1800م قام الجيش الفرنسي بإجلاء جميع القوات عن القاهرة لتأخذ مواقعها في الأنحاء في انتظار قرار إيجابي من الأميرلاي الانجليزي ، وسرعان ما أتى الرد رافضا أي اتفاق مع الجيش الفرنسي في مصر وسوريا إلا إذا تم الاستسلام كأسرى حرب وترك جميع السفن و العتاد وميناء ومدينة الاسكندرية للقوى الحليفة[4] ، إذ لم يريدوا أن يعود جيش فرنسي ضخم محنك إلى صفوف نابليون فيحاربهم على جبهات أخرى[5] ، وكذا عدم اطمئنان الحكومة الانجليزية إلى تركيا و الخوف من أن يتم التفاهم و الاتفاق بين العثمانيين وبين قائد الحملة في مصر كليبر ، وتصدع المحالفة الدولية القائمة ضد فرنسا كان من أسباب رفض الحكومة الانجليزية لذلك الاتفاق [6].

بإزاء رفض انجلترا الموافقة على اتفاق العريش وتردد الصدر الأعظم في موقفه ، اعتبر كليبر نفسه في حالة حرب مع الدولة العثمانية و انجلترا [7]، وعندها يعقد كليبر في صباح اليوم التالي مجلسا حربيا يوافق على استئناف القتال ويكتب إلى الصدر الأعظم لإبلاغه بالقطيعة [8].

3_ مقتل كليبر وتعيين مينو قائدا عاما:

---

[1]) جوزيف ماري مورايه ، المصدر السابق ، ص138

[2]) عبد الرحمان بن علي بن عبد الله السديس، مراحل العلاقات العثمانية الفرنسية ،مجلة العلوم العربية و الانسانية ،مج09، ع01، 2015م ، جامعة القصيم ، ص352

[3])راجع : أمل بشور، المصدر السابق،ص200-209

[4]) جوزيف ماري مورايه ، المصدر السابق ، ص149

[5]) يوجين روجان ، العرب من الفتوحات العثمانية إلى الحاضر ،تر:محمد إبراهيم الجندي، ط1 ، كلمات عربية ،القاهرة ،2011م ، ص90

[6]) فؤاد شكري ، المرجع السابق ، ص317

[7]) أحمد طربين ، المرجع السابق ، ص41

[8]) هنري لورانس وآخرون ، المرجع السابق ، ص482

اغتيل كليبر في 14 يونيه 1800م على يد شاب من أهل حلب اسمه " سليمان الحلبي [1] " [2]. وخلفه أقدم الضباط في الحملة " مينو Menou "[3] وقد كان يدعى عبد الله جاك مينو وعمره إذ ذاك ستون سنة[4] .،وقد كان هذا القائد من أنصار البقاء في مصر و خط سياسة استهدفت توطين الفرنسيين فيها [5]، فقد سار الجنرال مينو في سياسته على أساس بقاء الاحتلال الفرنسي في مصر ، ومادامت قوات الحملة عاجزة عن الاتصال بفرنسا فعليها أن تعيش في البلاد وبموارد البلاد أي النظر إلى مصر على أنها مستعمرة فرنسية ، وتدل جميع الخطوات التي اعتمدها مينو بالنسبة لعلاقات الفرنسيين بالوطنيين على أن مصر مستعمرة فرنسية ، أو يحاول الوصول بها إلى هذا الوضع [6].

4_ جلاء الحملة الفرنسية وانعكاساتها

أ_ جلاء الحملة عن القاهرة: تأكد للحكومة الانجليزية ضعف تركيا وعجزها أمام الفرنسيين على اثر موقعة ابي قير وموقعة عين شمس [7] .فصممت على الدخول في الحرب بنفسها ووقفت ترقب الحالة وتلتمس الفرصة فلما قتل كليبر، ورأس الحملة مينو اغتنمت الفرصة وعولت على بذل أقصى جهدها لإخراج الفرنسيين من مصر فأرسلت أولا حملة انجليزية مكونة من 1700 فارس بينهم عدد كبير من الجنود المرتزقة برئاسة « السير رالف ابرومبي sir ralph abererомby» ، ثانيا قوة برية عثمانية تهاجم

---

[1]) سليمان الحلبي :طالب سوري ولدفي قرية عفرين شمال غرب حلب 1777م ، ارسله والده سنة 1797م الى القاهرة لتلقي العلوم الشرعية ،انخرط في (رواق الشام) حيث كان هناك أربعة فتيان من مقرئي القرآن من فلسطين ، وأطلعهم على عزمه على قتل كليبر ، وفي 15 جوان 1800 توجه سليمان إلى بركة الأزبيكة وتبعه إلى قصر" ساري عسكر" ثم تسلل إلى حديقة القصر و طعنه أربع طعنات قاتلة و حكم عليه بالإعدام . أنظر: فيصل جلول ،مصر بعيون الفرنسيين بحث في أصول السياسةالعربية،ط1، الدار العربية للعلوم ،بيروت-لبنان ،2007م،ص 43_44

[2]) شوقي عطا الله الجمل . عبد الله عبد الرزاق ابراهيم ،المرجع السايق ،ص110

[3]) مينو :اسمه جاك فرانسوا دي بوسيه 1750_1810 , قاد الجيش الفرنسي في مصر بعد مقتل كليبر عام 1800, اعتنق الاسلام وتزوج من مصرية, هزم في معركة كانوب بالقرب من ابي قير على يد الانجليز في 21مارس 1801فاضطر للاستسلام بعدها في الاسكندرية .انظر: نقولا الترك، ذكر تملك جمهور الفرنساوية ، المصدر السابق، ص32. ، أنظر : الملحق رقم (3)،ص69

[4]) محمد رفعت ، المرجع السابق،ص57

[5]) عيسى الحسن ، تاريخ العرب من بداية الحروب الصليبية إلى نهاية الدولة العثمانية،ط01،الأهلية، عمان _الأردن،2008م ، ص611

[6]) أحمد عبد العزيز عيسى ، تاريخ العالم العربي الحديث ، مكتبة بستان المعرفة ، الاسكندرية ، 2016،ص278

[7]) معركة عين شمس: (29 مارس 1800م) وتدعى أيضا بمعركة هيلوبوليس و بمعركة المطرية . كانت بين الدولة العثمانية بقيادة يوسف ضيا باشا و فرنسا بقيادة كليبر ، امتد ميدانها من المطرية حتى جهات الصالحية، أوقع فيها الفرنسيون هزيمة كبيرة بالأتراك ، واعتبر هذا الانتصار الجديد للفرنسيين فتحا جديدا لمصر ، وبذلك تدعم موقف الفرنسيين بعدما كانوا يستعدون للرحيل ، وفر يوسف باشا ومن معه في النهاية جهة الصالحية تاركين خزائنهم ومؤنهم وذخيرتهم .أنظر:أحمد طربين، المرجع السابق،ص41،و محمد رفعت، المرجع السابق،ص33

مصر من الجهة حدودها الشرقية بقيادة الصدر الأعظم يوسف ضيا ويبلغ عددها 25000 ، ثالثا قوة بحرية عثمانية يبلغ عددها 6000 تشترك مع الحملة الانجليزية برئاسة حسين باشا القبطان . رابعا وأخيرا قوة هندية ترسلها حكومة الهند وتصل الى مصر عن طريق القيصر وقنا ، عددها 6000 بقيادة «السير دايفد بيرد sir david baird » [1]. وقد وصلت هذه الحملات كلها ، واشتركت في القتال ماعدا الحملة الهندية الانجليزية فقد وصلت بعد ان استلم الفرنسيون [2]، ففي أوائل مارس سنة 1801م نزل الانجليز عند ابي قير [3]، وقد ارتكب مينو خطأ عسكري و ذلك بتقسيمه لقواته حيث خرج بجزء منها للدفاع عن الاسكندرية وأرسل جزء آخر إلى بلبيس وآخر إلى دمياط وترك بقية القوة بقيادة بليار للدفاع عن القاهرة[4] .

وعلى ذلك سار مينو شمالا ، وتقابل الطرفان في موقعة كانوب[5] جنوبي أبي قير و انهزم الفرنسيون فارتدوا إلى الإسكندرية و تحصن مينو داخلها ، أما الانجليز فخسرو قائدهم أبركرمبي وتولى بدله «هتشنسون hutchinson» ، وساروا ببطء نحو الجنوب قاصدين القاهرة وكان المماليك قد انضموا إلى الحملة وزادوا في عدد فرسانها ، ولما وصلت الحملة الرحمانية اتصل الانجليز بالحملة العثمانية السائرة في النيل وسقطت الرحمانية في أيدي الانجليز بعد مناوشات مع الفرنسيين وبذلك قطعوا الطريق الاتصال بين الحملة الفرنسية في مصر وقائدها مينو في الاسكندرية وواصلت الحملة السير ببطء نحو الجنوب إلى أن وصلت القاهرة[6] . شددت الحملة الانجليزية العثمانية الحصار على القاهرة وقد قلت المؤونة والذخيرة فاضطر قائدها بليار إلى إجراء المفاوضات لتسليم المدينة وجلاء الفرنسيين عنها ، وفي 27 جوان 1801م وقع اتفاق الجلاء عن القاهرة[7]، وكانت الشروط التي سلم بها الفرنسيون عين الشروط التي كان قد اتفق عليها بالعريش في يناير سنة 1800م ، وهي خروج الفرنسيين بعددهم واسلحتهم على سفن العدو و ترك الحرية لهم إذا عادوا إلى أوطانهم[8] .

---

[1]) محمد فرج ، المرجع السابق ، ص111

[2]) شوقي عطا الله الجمل و عبد الله عبد الرزاق ابراهيم ، المرجع السابق ، ص113

[3]) أحمد عبد العزيز عيسى ،المرجع السابق ، ص279

[4])محمد رفعت ، المرجع السابق ، ص58

[5]) معركة كانوب : بدأت فجر 21 مارس 1801 ،ويسميها الانجليز معركة الاسكندرية وقد اطلق عليها اسم كانوب لوقوعها قرب باب كانوب في رشيد ، وقد أقام الانجليز نصبا تذكاريا لهذه الموقعة بمناسبة مرور مائة عام عليها ،و أقامو تمثالا من المرمر للجنرال السير رالف ابر كرومبي أمام ثكنات مصطفى باشا قرب مسجد سيدي جابر في مواجهة حي شرق المدينة الآن .أنظر :محمد عبد الحميد الحناوي ،المرجع السابق ، ص 430

[6]) محمد فرج ،المرجع السابق ، ص106

[7]) وداد زوبيري ، المرجع السابق ،ص 69

[8]) محمد فرج ، المرجع السابق ، ص106

ب) اتفاق الجلاء عن الاسكندرية : مدد الانجليز الحصار على الجنرال مينو وتأزمت الحالة ضواحي الاسكندرية بسبب قلة الغذاء ونفاذ الذخيرة ، ثم زودوا اسطولهم في البحر المتوسط بأربعين سفينة و 120 زورقا حربيا ، واحتلت القيصر وتقدمت داخل الأراضي المصرية للاتصال بالقواة الانجليزية على سواحل البحر الأبيض المتوسط. أدرك مينو أن مواصلة القتال ستقضي على رجاله فقام بعقد مجلس حربي في 26 أوت 1801م ، اجتمعت فيه الآراء على طلب الهدنة ووقع اتفاق سلم الاسكندرية في 31 أوت 1801م ، نص على جلاء الفرنسيين خلال 10 أيام من تاريخ التوقيع وكانت هي نفسها الشروط التي وقع عليها بليار في القاهرة قبل شهرين [1].

وقد تضافرت عدة عوامل أرغمت المحتلين الفرنسيين على الخروج من مصر في النهاية منها :

- تحطيم اسطولهم في معركة ابي قير البرية . سيطرة الانجليز البحرية في البحر المتوسط ، وتشديدهم الحصار على الشواطئ المصرية مما أعجز الحكومة الفرنسية عن إرسال النجدات و الامدادات إلى جيوش فرنسا في مصر. انضمام الدولة العثمانية إلى أعداء فرنسا . الانقسام في صفوف الحملة . جهاد الشعب المصري المسلم ضد الاحتلال الفرنسي الصليبي . و عجز الفرنسيين عن بلوغ غايتهم وتنفيذ أهدافهم وانهيار آمالهم في تشييد تلك المستعمرة التي كانوا يحلمون باتخاذها نواة لإمبراطوريتهم الاستعمارية الجديدة في مصر [2].

جـ) انعكاسات الحملة الفرنسية على مصر والشام :

لقد كان للحملة الفرنسية آثار كثيرة في جميع نواحي الحياة في كل من مصر و بلاد الشام وفيما يلي نذكر منها :

أ _ الناحية السياسية :

- محاولة نابليون دعوة يهود العالم ليكون لهم موطئ قدم في فلسطين ، حيث كانت فرنسا أول المشجعين للمشروع الصهيوني [3]، وتعتبر حملة نابليون على الشرق بداية الاحتلال الصهيوني لفلسطين ، وبونابرت كان الرائد للصهيونية الحديثة[4].

---

[1]) وداد زوبيري ، المرجع السابق ، ص69

[2]) عيسى الحسن ، المرجع السابق ، ص611

[3]) يسرى محمد عبد الهادي الحنفي ، المرجع السابق ، ص105

[4]) محمد عمارة ، الحملة الفرنسية في الميزان ،ط1 ، نهضة مصر ، ديسمبر 1998م ، ص23

- أظهر تحرك الفرنسيين ننحو مصر القوى المتنافسة على المنطقة والمتمثلة في انجلترا و فرنسا و نشاطهما في المشرق [1]، تولد مايعرف بالمسألة المصرية[2].
- ظهور المسألة العربية حيث كان وجود نابليون في مصر مدعاة إلى التفكير في تكوين وحدة عربية لجميع العناصر العربية الخاضعة لتركيا [3].
- أظهرت الحملة ضعف قوة العثمانيين والمماليك [4].

ب _ الناحية العسكرية :

- لم تحقق الحملة الأغراض التي قامت من أجلها ، فهي لم تستطع أن تتصل بالمستعمرات الإنجليزية في الشرق ولم تقطع الطريق بين انجلترا و الشرق بإنشاء قناة السويس والسيطرة عليها ولم تتمكن من تكوين مستعمرة فرنسية في مصر ، وأهم أسباب هذا الفشل هو تفوق القوة البحرية الانجليزية تفوقا ظاهرا بعد تدمير الأسطول الفرنسي في موقعة أبي قير البحرية [5].

جـ _ الناحية الإجتماعية :

- فتحت هذه الحملة أعين المصريين لعصر جديد ومدينة جديدة تنطوي على معلومات وعدد افكار و أنظمة لا عهد لهم بها من قبل واندفعوا بالطبيعة نحو أوروبا وأصبحت من ذلك الوقت موضع اعجابهم وارهابهم في آن واحد .
- قضت على سطوة المماليك[6]. و لقد كان للحملة الفرنسية أثر بالغ في مصر خصوصا والشرق عموما فلقد استطاع الفرنسيون أن يزرعوا أفكارهم و يجدوا لهم عملاء في المنطقة[7].

د _ من الناحية الاقتصادية و الصناعية :

---

[1]) يسرى محمد عبد الهادي الحنفي ، المرجع السابق ،ص106

[2]) لأنه إذا كان الاستحواذ على الهند يعد مقدما اقتصاديا هاما فإن الاستيلاء على مصر يعد أن استقر في أرضها نابليون بمثل تلك السهولة أصبح من المسائل السياسية الدولية الأولى التي ما فتأت تشغل بال الدول الآن ، أنظر : محمد رفعت ، المرجع السابق ، ص106-107

[3]) نفسه ،ص62

[4]) شوقي الجمل عطا الله و محمد عبد الرزاق محمد ،المرجع السابق ،ص116

[5]) محمد رفعت ،المرجع السابق،ص62

[6]) نفسه ،ص ص 63 - 64

[7]) عيسى الحسن ، المرجع السابق ، ص613

– نتيجة حالة الحرب المستمرة التي عانت منها البلاد والثورات الداخلية بسبب الحملة الفرنسية تأخر الانتاج الزراعي والصناعي و احجم الناس عن استثمار أموالهم وجهودهم في نواحي النشاط الاقتصادي المختلفة ، وذلك خوفا من ضياع أموالهم بسبب عمليات النهب و السلب عن طريق اللصوص وقطاع الطرق [1].

– تعطلت التجارة الخارجية بسبب حصار الأسطول الانجليزي للشواطئ المصرية[2].

– قام الفرنسيون بإنشاء مصنع لنسج الأقمشة وآخر لصنع البارود كما وضع الجنرال مينو في 20 يناير 1801م مشروعا لإصلاح نظام الضرائب ، ومنع الملتزمين من تحصيل الأموال والتدخل في شؤون القرى وإعطاء ملاك الاراضي مطلق الحرية في زرع أراضيهم كما يشاؤون ، وفعلا أنشأ في مارس من عام 1801م لجنة لجرد مساحة الأراضي الزراعية ، وذلك لإقامة المشاريع الصناعية عليها ، غير أن المشروع لم ينفذ وذلك لدخول الفرنسيين في الحرب ضد العثمانيين و الانجليز في نفس الشهر[3] .

هـ _ الناحية العلمية

– ان أهم و أبقى أثر تركته الحملة من هذه الناحية هو ما خلفه العلماء من أبحاث علمية و عملية والتي أضاءت الطريق أمام الباحثين ووضعت أساس تقدم البلاد العلمي و الصناعي والاجتماعي[4]، مثل كتاب "وصف مصر" لعلماء الحملة الفرنسية ، وكذا اكتشاف "حجر رشيد[5]" [6]

– وضع خريطة جغرافية صحيحة للقطر المصري في سنة 1800م [7].

– ادخلوا الطباعة إلى مصر عن طريق مطبعة الحملة ، والتي اشرف عليها العالم مونج ، وقد عهد إليها بطبع الصحيفتين الصادرتين عن الحملة .

---

[1]) لقد تسنى للفرنسيين تكوين حزب من أبناء المسلمين يناصر فرنسا قلبا وقالبا ، هذا الحزب ربما لم يكونه الفرنسيون أيام الحملة بسبب المقاومة الشعبية العنيفة ضده ، إلا ما كان من تجنيد أبناء النصارى ، أنظر: عبد الرحمان الجبرتي ، المصدر السابق ص25-26

[2]) يسرى محمد عيد الهادي الحنفي ،المرجع السابق ،ص114

[3])نفسه ،ص116

[4]) محمد رفعت ، المرجع السابق ، ص64

[5]) عثر عليه في يوليو 1799م ، بين بقايا بعض الأبنية القديمة وهو من الجرانيت الأسود وقد نقش على وجهه نقش بثلاث لغات ،(الهيروغليفية ، اللغة المصرية العامية القديمة و اليونانية) ،وظهر أن النقش يرجع لعصر البطالمة ، وقد نجح شامبليون في عام 1822م في فك رموزه عن طريق موازنة الأسماء الموجودة في المجموعات الثلاث وبذا اكتشف رموز اللغة المصرية القديمة ، أنظر :شوقي عطا الله الجمل و عبد اللع عبد الرزاق ، المرجع السابق ، ص119

[6]) نفسه ، ص119

[7]) محمد رفعت ،المرجع السابق،ص65

– قام نابليون بتأسيس مجلس استشاري للحكومة الفرنسية في مصر ، سماه المجمع العلمي المصري ، وتضمن عدة اقسام ، قسم للرياضيات ، قسم للأدب و الفنون ، قسم للطبيعيات ، وقسم للاقتصاد السياسي ، يجتمع جميع الأعضاء مرتين في الشهر وكان مقره قصر حسن الكاشف بالناصرية وقد تشعب نشاط هؤلاء العلماء ودرسوا العديد من المجالات [1].

[1]) يسرى محمد عبد الهادي الحنفي ، المرجع السابق ، ص116-117

الخاتمة

الخاتمة

من خلال دراستنا لهذا الموضوع أردنا أن تكون الخاتمة عبارة عن استنتاجات وهي كالآتي :

_ نقولا الترك واحد من أهم المؤرخين للفترة الحديثة من تاريخ المشرق العربي والتي تمت فيها الحملة الفرنسية على مصر ، أما بخصوص كتابه فهو مصدر هام للباحثين و الطلاب المتخصصين في تلك الفترة.

_ كان نابليون بريطاني الاصل فرنسي المولد من جزيرة كورسيكا وكان عمره 16 سنة عندما دخل مدرسة باريس الحربية ورقي إلى رتبة جنرال وعمره إذ ذاك 26 سنة ، توفي منفيا في جزيرة سانت هيلانة سنة 1821م

_ الوضع العام الذي كانت تمر به كل من مصر والشام كان متشابها من حيث الضعف والتمزق السياسي تحت إدارة المماليك الذين كانوا يسعون إلى الانفصال عن الدولة العثمانية ، لذلك تعرضت لنفس المصير وهو التدخل الأجنبي ، ومحاولة الاحتلال الفرنسي لاحقا .

_ سعى نابليون بونابرت بعد تأثره الكبير بالكتب التي تصف مصر وكذا بتقارير الرحالة والقناصل وحتى الجواسيس الذين حثوا الحكومة على احتلال مصر ، إلى إنشاء امبراطورية فرنسية تمتد حتى الشرق.

_ تعتبر رغبة فرنسا في إنشاء مستعمرة جديدة في المشرق ،أهم عامل في مجيء حملة نابليون بونابرت إلى مصر .

_ رغم أطماع فرنسا القبلية في الاستيلاء على مصر وبلاد الشام ، إلا أنها جاءت كرد فعل على العدوان الفرنسي الانجليزي ، كمحاولة من فرنسا لكسر نفوذ انجلترا في المنطقة .

_ أدت حملة نابليون إلى إعلان الدولة العثمانية الحرب على فرنسا وزيادة التوتر في علاقتها مع اجلترا .

_ لم يرضى ولم يرضخ الشعب المصري على الاحتلال وقاوم أيما مقاومة وأهم تجسيد لذلك كان في ثورتي القاهرة الأولى والثانية.

_ الدافع وراء سير نابليون إلى الشام كان لرد خطر الهجوم على مصر من جهة الحدود الشرقية ، كما كان يريد احتلال سوريا واتخاذها مركزا حصينا للدفاع عن مصر ، ورأى أن حدود مصر الطبيعية لا تنتهي بشبه جزيرة سينا بل بجبال طوروس .

_ أدرك نابليون عند نقطة ما و بعد هزيمته في معركة ابي قير البحرية ضعف موقفه ،وإزاء تدهور الأوضاع في فرنسا غادر آملا في الصلح مع الدولة العثمانية وترك القيادة العامة لكليبر بعد احرازه انتصارا ساحقا في معركة ابي قير البرية.

_ بعد عودة نابليون إلى فرنسا صار الجيش الفرنسي بلا مهمة يؤديها ،دخل كليبر في مفاوضات مع الباب العالي للجلاء عن مصر ولعقد الصلح ، ولم يدم حكمه طويلا حتى تم قتله على يد شاب من أهل حلب اسمه "سليمان الحلبي"

_ ان تحطيم اسطول نابليون في معركة ابي قير البحرية ثم سيطرة الانجليز البحرية في البحر المتوسط واتحاد الدولة العثمانية معها ،و بالإضافة إلى عدة عوامل أخرى أرغمت الفرنسيين على الخروج من مصر في النهاية .

_ انتهت الحملة بالجلاء عن القاهرة ثم الاسكندرية تحت الضغط العثماني الانجليزي .

_ كان لهذه الحملة عدة آثار ونتائج على كل من مصر والشام ، تتراوح بين علمية و اجتماعية سياسية واقتصادية وعسكرية وصناعية ، تباينت بين الإيجابية والسلبية .

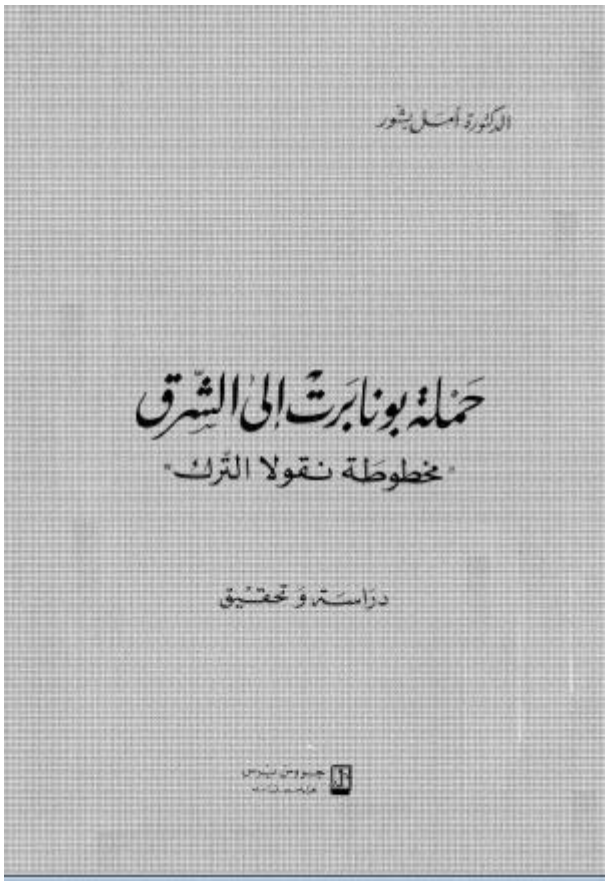
_ كانت الحركة التأريخية منحطة عند العرب خلال فترة القرن التاسع عشر إلا أنه ورغم ذلك فقد شهد جبل لبنان حركة أنشط من الحركة التاريخية التي كانت في مصر.

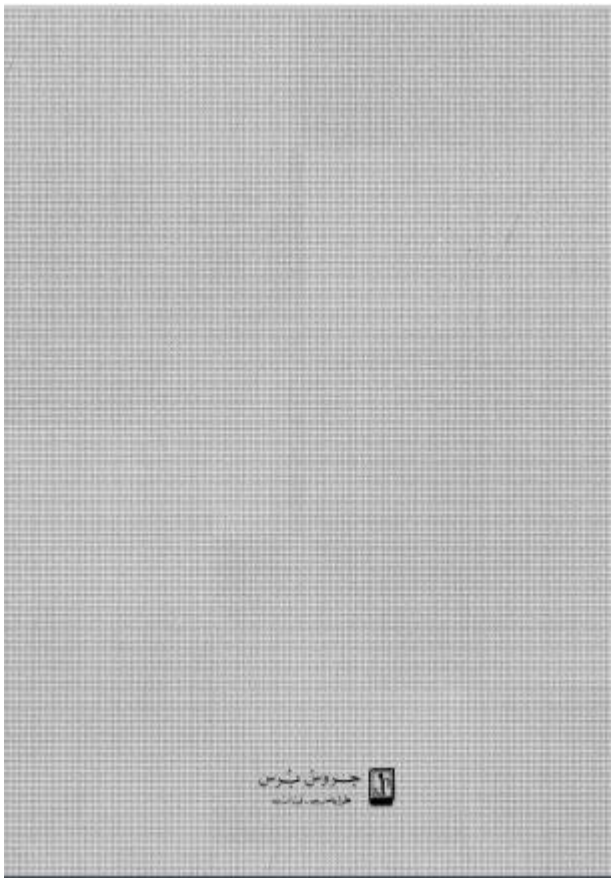
_ لا يمكن إجراء مقارنة بين كل من الترك و الجبرتي ،لأن الأخير بذل نفسه للتأريخ ،بينما أرخ الترك للحملة الفرنسية بناء على مهمة كلف بها.

_ رغم الحكم الذي يطلقه المستشرقين عن لا موضوعية نقولا الترك في كتابه ،بسبب القصيدتين التي يمدح فيهما نابليون و كليبر ،إلا أن أمل بشور تقول بأنه كان موضوعيا في كتابته.

الملاحق

الملحق رقم (1): الغلاف الخارجي للكتاب.





الملحق رقم (2)



نابليون بونابرت

(الملحق رقم (2)عمر الاسكندري وسليم حسن، المرجع السابق، ص88)

الملحق رقم (3)



القائد كليبر

(الملحق رقم (3) نفسه ص 105)

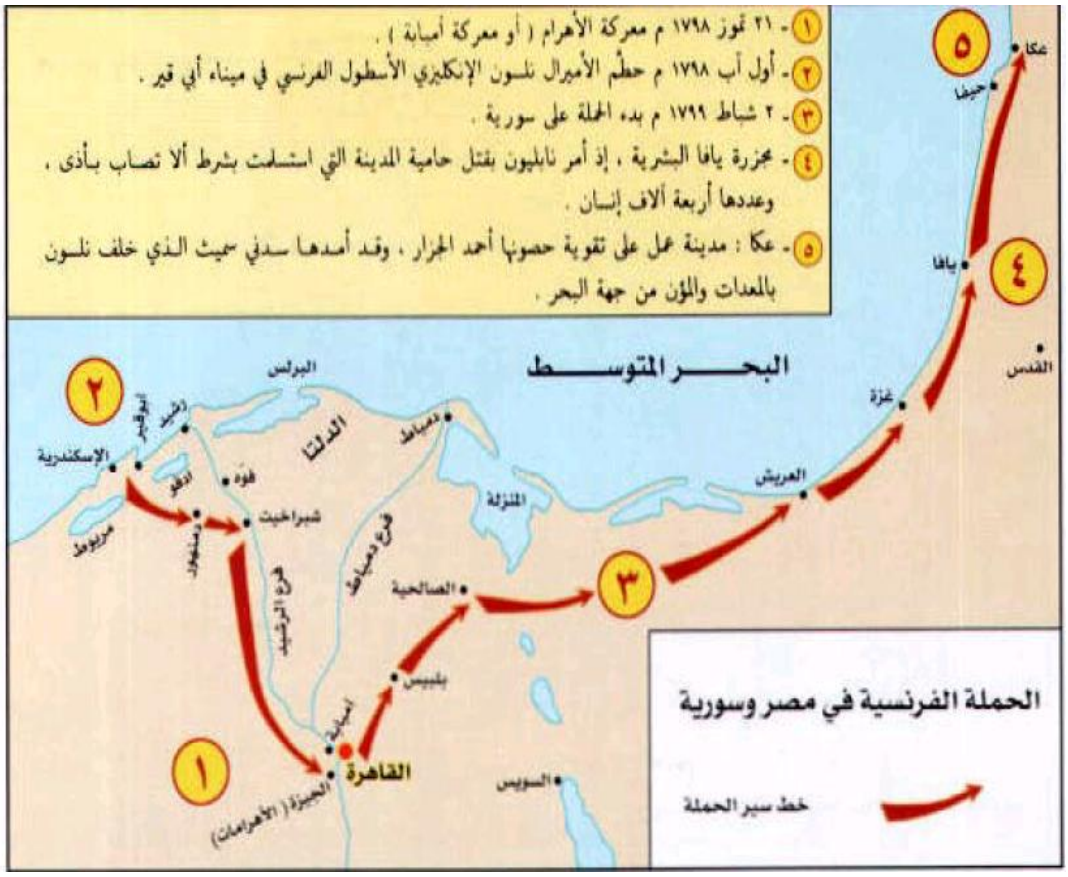
الملحق رقم (4)



الجنرال " مينو"

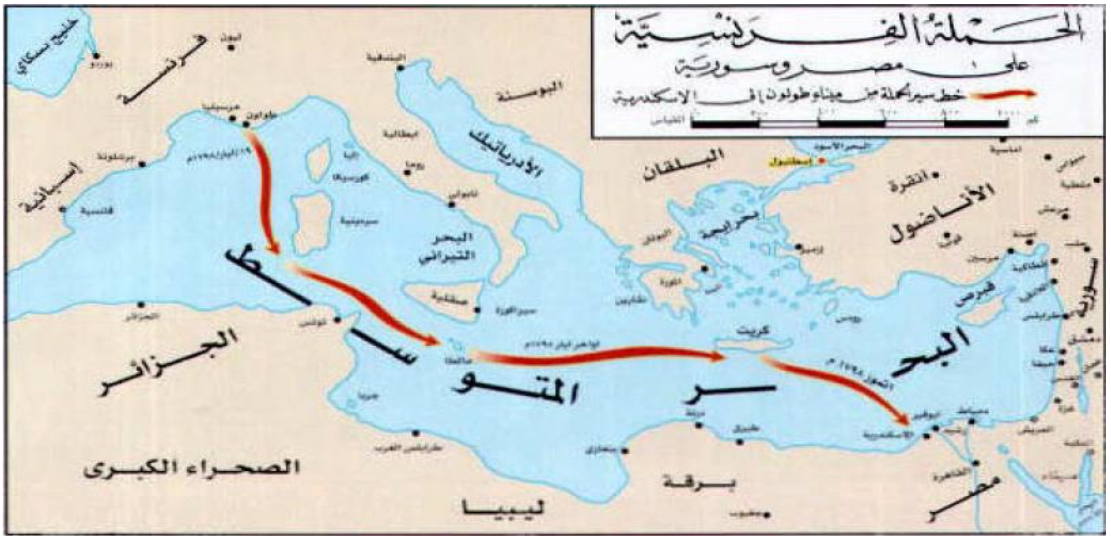
(هنري لورانس وآخرون ،المصدر السابق،ص 407)

الملحق رقم (5)



1

الملحق رقم (6)



2

[1]) شوقي ابو خليل ،أطلس التاريخ العربي و الاسلامي ،ط05،دار الفكر ،دمشق-سورية ،1425هـ/2005م،ص122

[2]) نفسه ،ص120

قائمة المصادر
و المراجع

قائمة المصادر والمراجع :

ا- المصادر:

1. البستاني فؤاد افرام ، ديوان المعلم نقولا الترك ، بيروت ، لبنان ، 1994م
2. بن عبد الله حاجي خليفة مصطفى ،كشف الظنون عن أسامي الكتب و الفنون، اعتنى به :محمد عبد القادر عطا ، ،ج1، ط01، دار الكتب العلمية ،بيروت ،1429هـ / 2008م.
3. الترك نقولا ، ذكر تملك جمهور الفرنساوية الأقطار المصرية والبلاد الشامية ،تح: ياسين سويد ، ط01، دار الفارابي ، بيروت ، لبنان ، 1990م
4. الترك نقولا ،حملة نابليون بونابرت إلى الشرق، تح أمل بشور، ط1 ، جروس برس، طرابلس – لبنان ،1413هـ/1991م
5. الجبرتي حسن بن عبد الرحمان ، مظهر التقديس بزوال دولة الفرنسيس ، ط01 ، دار الأندلس الخضراء ، 1999م
6. الجبرتي حسن بن عبد الرحمان، عجائب الأثار في التراجم والأخبار ،عبد الرحيم عبد الرحمان عبد الرحيم ،تق :عبد العظيم رمضان،ج3، دار الكتب القومية، القاهرة، 1997م
7. جحاف لطف الله بن أحمد ،نصوص يمنية عن الحملة الفرنسية على مصر ،نشر وتحقيق سيد مصطفى سالم ،ط2 ، مركز الدراسات اليمنية ،صنعاء ،1989م
8. الدارندلي عزت حسن افندي ، الحملة الفرنسية على مصر في ضوء مخطوط عثماني مخطوطة ضيانامة ، تر سعيد جمال عبد الغني ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1999
9. طنوس الشدياق ، أخبار الأعيان في جبل لبنان، تح: فؤاد آفرام البستاني ،منشورات الجامعة اللبنانية ،بيروت ،1970م.
10. لورانس هنري وآخرون ،الحملة الفرنسية في مصر بونابرت والاسلام، تر بشير السباعي ،ط1، سينا للنشر ،د م ن ،1995
11. ماري مورايه جوزيف ، مذكرات ضابط في الحملة الفرنسية على مصر ،تر :كاميليا صبحي، المجلس الأعلى للثقافة ، د م ن ، 2000م
12. محمد عبد الرحمن السخاوي ، الإعلان بالتوبيخ لمن ذم أهل التاريخ ، تح: الخشت محمد عثمان،مكتبة ابن سينا، د م ن،د س ن.

ب_ المصادر الأجنبية :

1. A. Sorel ,l'Europe et la révolution française ,Bonaparte et le directoire 1795-1799 ,5eme Edition ,Libraire Plon , paris ,1907
2. F. Charles roux , L'Angleterre français en Egypte ,Tome II ,institut d'archéologie orientale , S .D.F
3. Juan Cole , napoleon's Egypt invading the middle east ,1st published ,Palgrave Macmillan , England, 2007
4. P. Lyautey, Le drame orientale et le rôle de la France , société d'éditions géographiques maritimes et coloniales , paris, 1923

ج _ المراجع :

1. أ. المقرحي ميلاد ، تاريخ أوروبا الحديث 1453 – 848 ،ط1 ،منشورات جامعة قاز يونس ،بنغازي،1996.
2. أ. ب كلوت بك ، لمحة عامة إلى مصر ، تر: محمد مسعود، تق: أ.د أحمد زكريا الشلق ، دار الكتب و الوثائق القومية ، القاهرة ،1432هـ /2011م .
3. الأب شيخو اليسوعي لويس ، تاريخ الآداب العربية في القرن التاسع عشر والربع الأول من القرن العشرين ، ج01 ، ط03،دار المشرق ، بيروت ،لبنان، 1991م
4. ابو الروس أيمن ، شخصيات لن ينساها التاريخ نابليون بونابرت ، ط01، مكتبة ابن سينا، القاهرة ،2013م
5. أبو شبكة إلياس ، تاريخ نابليون بونابرت 1769 /1821م ، مؤسسة هنداوي 2017
6. أحمد طربين ، التاريخ و المؤرخون العرب والإسلامي العصر الحديث، د م ن ، د س ن
7. أحمد ياغي اسماعيل ، العالم العربي في التاريخ الحديث والمعاصر(1518م _ 1798م)، ط01، مكتبة العبيكان،الرياض،1997م.
8. الاسكندري عمر و حسن سليم ،تاريخ مصر من الفتح العثماني إلى قبل الوقت الحاضر ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، القاهرة ، 2012م
9. الأنصاري ناصر ، تاريخ مصر النظم السياسية والإدارية، دار الشرق ، القاهرة ، د س ن
10. بازيلي ،سوريا ولبنان تحت الحكم التركي من الناحيتين السياسية والتاريخية ،تر: ياسر جابر ، مراجعة د. منذر جابر ،ط01، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، 1977م
11. برنارد لويس هولت ، مؤرخو العرب والإسلام ختى العصر الحديث ،د م ن، د س ن
12. البقلى محمد قنديل ،المختار من تاريخ الجبرتي ، ط2, دار الشعب ,د م ن ،1993م.

13. بيضون ابراهيم ، مسائل المنهج في الكتابة التاريخية العربية ، ط01، دار المؤرخ العربي ،بيروت ،1416هـ /1995م
14. جلال حسن ،حياة نابليون ،ج01 ، سلسلة المعارف العامة ، د م ن ، د س ن
15. جلول فيصل ، مصر بعيون الفرنسيين بحث في أصول الثقافة السياسية ، دار العربية للعلوم والنشر ، بيروت ،2007م
16. حداد جورج و كرد علي بسام ، تاريخ العصور الحديثة في الشرق والغرب ،مكتبة دار العلوم والآداب ،دمشق ،1950م
17. حسين فاضل و هاشم نعمة كاظم ،التاريخ الأوربي الحديث 1815م – 1939م، ط1، وزارة التعليم العالي و البحث العلمي، الجمهورية العراقية، 1402هـ /1982م
18. الحلاق أحمد البديري ، حوادث دمشق اليومية ، ونقحها الشيخ محمد سعيد القاسمي ، تحقيق أحمد عزت عبد الكريم ،القاهرة،1995م
19. الدباغ مصطفى ، بلادنا فلسطين ،ج1، دار الهدى ، د م ن، 1991م.
20. الدوري عبد العزيز ، الأعمال الكاملة ، ط01، مركز دراسات الوحدة العربية ،لبنان ، 2005
21. الدوري عبد العزيز، نشأة علم التاريخ عند العرب، مركز زيد للتراث و التاريخ،الإمارات،1999م.
22. رفعت محمد ،تاريخ مصر السياسي في الأزمنة الحديثة ،ج1، المطبعة الأميرية بولاق ، القاهرة ، مصر ،1934م
23. رمزي ابراهيم ، كلمات نابليون ، ط1 ، مؤسسة هنداوي ،جمهورية مصر العربية ،2014
24. ريمون فلاور ،مصر من قدوم نابليون حتى رحيل عبد الناصر،تر:سيد أحمد على الناصري، تح و مر: يونان لبيب رزق ، ط2، المجلس الأعلى للثقافة ،د م ن، 2000م .
25. زكار سهيل ،بلاد الشام في القرن التاسع عشر ،روايات تاريخية معاصرة لحوادث عام 1860م ومقدماتها في سورية ولبنان،ط03،دار حسان للطباعة والنشر ،دمشق ، 1991
26. زيدان جرجي ، تاريخ آداب اللغة العربية ، مؤسسة هنداوي للتعليم و الثقافة ، القاهرة ، مصر ، 2013
27. سبيتي حسين ، نابليون بونابرت ، دار الهادي ، ط1 ، 1422هـ /2001م
28. ستار عصام محمد ، المقاومة الشعبية المصرية للاحتلال الفرنسي والغزو البريطاني ، دار التضامن ، بيروت ، 1992م
29. سعد يوسف ، عظماء من العالم نابليون بونابرت ، ط1 ، مكتبة الاسكندرية ، 1409هـ / 1988م

30. سليمان نوار عبد العزيز و نعنعي عبد المجيد، التاريخ المعاصر أوروبا من الثورة الفرنسية إلى الحرب العالمية الثانية ،ط01، دار النهضة العربية ، بيروت _ لبنان ، 1435هـ /2014م.
31. سيد عبد العزيز سالم ، التاريخ و المؤرخون العرب ،مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية، 1967م
32. سيزاكين فؤاد ،تاريخ التراث العربي ،تر:محمود فهمي حجازي ،ج2، الرياض ،1991م
33. شكري فؤاد ،
34. شوقي ابو خليل ،أطلس التاريخ العربي و الاسلامي ،ط05،دار الفكر ،دمشق-سورية ،1425هـ/2005م
35. شوقي الجمل ، علم التأريخ نشأته وتطوره ، ط1، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ،1982م
36. الشيخ رأفت ، في تاريخ العرب الحديث ، دار الثقافة و النشر والتوزيع ، القاهرة ، 1992م
37. صبري محمد ، الثورة الفرنسية ونابليون، ط01، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، 1927م
38. صبري محمد ، الثورة الفرنسية ونابليون، ط1، دار الكتب المصرية ،القاهرة،1927م.
39. صبري محمد، تاريخ مصر من محمد علي إلى اليوم، ط01، دار الكتب المصرية ،القاهرة ،1926م
40. طربين أحمد ،تاريخ المشرق العربي المعاصر، المطبعة الجديدة، دمشق ، 1405هـ/1896م
41. الطنوس الحويك إلياس ، تاريخ نابليون الاول ، مجلد 1
42. الطوخي سيد نبيل ، صعيد مصر في عهد الحملة الفرنسية ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ،ط1 ، 1998م
43. عبد العزيز زينب ،مائة عام على حملة المنافقين الفرنسيين ،كمبيوتر ستار، د ب ن ،1998 .
44. عبد العزيز سليمان نوار و محمود محمد جمال الدين ، التاريخ الأوروبي الحديث من عصر النهضة حتى نهاية الحرب العالمية الأولى ، دار الفكر العربي ، مدينة نصر، 1419هـ /1999م
45. عبد العليم عبد الرحمان خضر، المسلمون وكتابة التأريخ ، ط1، المعهد العالي للفكر الإسلامي ،د ب ن ، 1993م
46. عتريس محمد ، معجم البلدان اخر التطورات احدث السياسات الإحصائية ، دار الثقافة للنشر، القاهرة ،2000,ط1
47. عطا الله شوقي الجمل و عبد الله عبد الرزاق ابراهيم ،تاريخ مصر و السودان الحديث و المعاصر ،دار الثقافة ،القاهرة، 1997م.

48. عمارة محمد ، الحملة الفرنسية في الميزان ،ط1 ، نهضة مصر ، ديسمبر 1998م
49. عمر رضا كحالة ، معجم المؤلفين(تراجم مصنفي اللغة العربية) ،ج1،مؤسسة الرسالة ،د م ن ،د س ن
50. عنان ليلى ، الحملة الفرنسية تنوير أم تزوير ؟ ، دار الهلال ،د م ن ، 1992
51. عودة محمد ، الحملة الفرنسية على مصر نحتفل او لا نحتفل ,ط1, دار الثقافة الجديدة
52. عوض أحمد حافظ ، نابليون في مصر ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، القاهرة ، مصر ، 2012م
53. عيسى أحمد عبد العزيز ، تاريخ العالم العربي الحديث ، مكتبة بستان المعرفة ، الاسكندرية ، 2016
54. عيسى الحسن، تاريخ العرب من بداية الحروب الصليبية إلى نهاية الدولة العثمانية ،ط01، الأهلية، عمان ،الأردن، 2008م.
55. الغالي غربي ،دراسات في تاريخ الدولة العثمانية و المشرق العربي 1288م _ 1916م ، ديوان المطبوعات الجامعية ،ط2،بن عكنون – الجزائر، 2007م.
56. فرج محمد ، النضال الشعبي ضد الحملة الفرنسية ،دار القومية ،د ب ن ،د س ن
57. فريد محمد ،تاريخ الدولة العلية العثمانية ، دار الجبل ، بيروت ، لبنان ، 1397ه/1977م
58. فيصل جلول ،مصر بعيون الفرنسيين ، بحث في أصول السياسةالعربية،ط1، الدار العربية للعلوم ،بيروت-لبنان ،2007م.
59. قاسم محمد و حسني حسين ، تاريخ القرن 19 في أوروبا منذ عهد الثورة الفرنسية حتى نهاية الحرب العظمى ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ط6 ، 1348ه /1929م
60. قاسمية خيرية ، النشاط الصهيوني في الشرق العربي وصداه 1908_ 1918 , مركز الأبحاث ، بيروت 1973
61. لويس عوض ، تاريخ الفكر المصري الحديث من الحملة الفرنسية إلى عصر اسماعيل ، ط1 ، مكتبة مديولي ، القاهرة ، 1987
62. مبيضين مهند ، فكرة التاريخ عند العرب في العصر العثماني ،ط1، ورد للنشر والتوزيع ، الأردن، 2007م
63. محمد الصلابي علي محمد ، الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط ،ط1،دار الاوزيع والنشر الإسلامية ، بيروت-لبنان-، 1431ه/2010م

64. محمد علي ذهني إلهام ،مصر في كتابة الرحالة و القناصل الفرنسيين في القرن الثامن عشر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1992
65. محمد فتحي عثمان، المدخل إلى التاريخ الإسلامي ،ط1،دار النفائس، بيروت ،1888م.
66. محمد مورو ،تاريخ مصر الحديث من الحملة الفرنسية إلى ثورة1956م،د م ن، د س ن.
67. محمد مؤنس، الشرق الإسلامي في العصر الحديث،ط01، مطبعة حجازي، القاهرة ،1995م.
68. محمود غرايبة عبد الكريم ،تاريخ العرب الحديث،ط03،الأهلية للنشر والتوزيع ،بيروت ،1992م.
69. مصطفى بركات ،الألقاب و الوظائف العثمانية دراسة في تطور الألقاب و الوظائف منذ الفتح العثماني لمصر حتى إلغاء الخلافة العثمانية ،دار غريب، القاهرة ،2000م.
70. موسى رؤوف سلامة ،موسوعة أعلام و أحداث مصر و العالم ،ج2، مطابع المستقبل ،بيروت-لبنان ، 2002م.
71. مؤنس محمد ،الشرق الإسلامي في العصر الحديث ، ط1، مطبعة حجازي ، القاهرة ، 1995م
72. نصار حسين ، نشأة التدوين التاريخي عند العرب ،ط2،منشورات إقرأ ، بيروت ،د س ن.
73. نوار عبد العزيز ،تاريخ العرب المعاصر ، دار النهضة العربية للطباعة و الشر ، 1973م
74. نور الدين حاطوم وآخرون ، المدخل إلى التاريخ ، مطبعة الانشاء ، دمشق ، 1684ه/1964م
75. هشام سوادي هشام ، تاريخ العرب الحديث (1516 – 1918م) من الفتح العثماني إلى غاية الحرب العالمية الأولى ،ط1 ،دار الفكر ، الاردن ،2010
76. الوصيف فرج محمد ،مصر بين حملتي لويس ونابليون ، ط1، دار الكلمة ،مصر ،1998م
77. يوجين روجان ،العرب من الفتوحات إلى الحاضر، تر: إلياس شاهين، كلمات عربية ،القاهرة،2011م.
78. يوسف أليان سركيس ، معجم المطبوعات العربية و المعربة ، ج1،مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة ، د س ن

د _ الدوريات :

1. الأسطل رياض محمود ،مدينة العريش ودورها في التصدي للحملة الفرنسية على مصر وبلاد الشام 1798_1801 ,مجلة جامعة الأزهر ، غزة، سلسلة العلوم الانسانية 2012, المجلد 14
2. السديس عبد الرحمان بن علي بن عبد الله، مراحل العلاقات العثمانية الفرنسية 1535م _ 1802م ،مج: 09، ع:01، جامعة القصيم ،2015م.

3. د السنوار زكريا ،المذابح التي تعرض لها أهالي يافا في الثلث الأخير من القرن الثامن عشر ميلادي ،مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث و الدراسات ،المجلد الأول ،العدد 25 ، ذو القعدة 1432هـ / 2011م
4. عمرو يونس ، مجلة جامعة القدس المفتوحة ، المجلد الاول ، العدد 25, ذو القعدة 1432 هـ_2011 م.

هـ _ المذكرات :

1. بن قسمية لمياء ، تأثير حملة نابليون بونابرت على مصر علميا وثقافيا 1798 /1801م ، مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر في تاريخ الوطن العربي المعاصر ، 2018 /2019م ، جامعة محمد بوضياف ، المسيلة
2. سالم ذياب البطوش نجاة ، الحملة الفرنسية على مصر والشام دراسة مقارنة بين المؤرخ العربي الجبرتي والمؤرخ التركي عزت الدارندلي ، رسالة للحصول على درجة الماجستير في التاريخ ،جامعة مؤتى ،2003
3. سعد السعود فايزة ، حملة نابليون بونابرت على مصر ونتائجها 1798 /1805 ، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الوطن العربي المعاصر ، 2018 _ 2019 ، جامعة محمد بوضياف المسيلة
4. عبد الحميد الحناوي محمد ، الاسكندرية في عهد الحملة الفرنسية 1798-1801م ،شهادة الماجستير، تاريخ حديث ومعاصر، جامعة المنيا ،1985
5. محمد عبد الهادي الحنفي يسرى ، أثر الحملة الفرنسية على مصر وبلاد الشام في شبه الجزيرة العربية ،رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه ، تاريخ اسلامي حديث ،جامعة أم القرى ، المملكة العربية السعودية ،1422هـ /2001م

و. _ المعاجم :

1. بركات مصطفى ،الألقاب و الوظائف العثمانية ،دار غريب ،القاهرة،2000م.
2. عتريس محمد ،معجم البلدان آخر التطورات أحدث السياسات الاحصائية ،ط01،دار الثقافة للنشر ،القاهرة، 2000م.
3. محاسيس نجاة سليم محمود ، معجم المعارك التاريخية، دار زهران للنشر و التوزيع، عمان-الأردن،2011م

4. نبهان يحي محمد ، معجم مصطلحات التاريخ ، ط1, داريافا للنشر والتوزيع ، عمان ،2008

ز_ الموسوعات :

1. سلامة موسى رؤوف ،موسوعة أحداث وأعلام مصر والعالم ،ج2 ، ط1 ، دار ومطابع المستقبل ،بيروت ، لبنان ، 2002م
2. عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة،ج01، العربية للدراسات والنشر، بيروت_ لبنان، د س ن.
3. موريس كمال ، الموسوعة الجغرافية للوطن العربي ،ط1 ،دار الجيل ،بيروت ،1998م
4. مولا علي ، الموسوعة العربية الميسرة ،مجلد 1 ، ط1، المكتبة العصرية ،بيروت 2010م.

ح _ القواميس :

1. الزركلي خير الدين ، الأعلام . قاموس تراجم لأشهر الرجال و النساء و العرب و المستعمرين و المستشرقين . ،ط05 ، العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ،2002م.
2. عطية الله أحمد ،القاموس الاسلامي ، مكتبة النهضة المصرية ،د م ن ،1963م .

فهرس

المحتويات

فهرس المحتويات	الصفحات
البسملة	
الشكر والتقدير	
الإهداء	
المقدمة	أ _ث
المبحث الأول: التعريف بالكاتب وكتابه وبالأحوال العامة قبل حملة نابليون بونابرت	
أولا: : ترجمة للكاتب	**05**
1_ ولادته ونشأته	**05**
2_ نقولا الترك في مصر	**05**
3_ نقولا الترك الشاعر وبعض المقتطفات من شعره	**06**
4_ مؤلفات نقولا الترك التاريخية	**08**
5_ وفاته	**09**
ثانيا :: ترجمة للكتاب	
1_ الجانب الظاهري	**09**
2_ الجانب الباطني	**10**
3_ أهمية الكتاب	**11**
4_ نسخ المخطوطة	**11**
5_ خصائص النسخة المدروسة	**14**
ثالثا : نابليون بونابرت وأوضاع فرنسا والشرق قبل حملته	
1_ نبذة عن نابليون بونابرت	**15**
2_ أوضاع مصر والشام قبل حملة نابليون	**19**
3_أوضاع فرنسا قبل الحملة	**24**

المبحث الثاني : الحركة التاريخية و المؤرخون في عصر نقولا الترك	
أولا :الحركة التأريخية المعاصرة للترك في جبل لبنان	
1_ موجز عن الحركة التاريخية عند العرب	**29**
2 _لمحة عن الحركة التاريخية في جبل لبنان:	**30**
3_ المؤرخون المعاصرين للترك في المنطقة	**32**
4 _ وضع نقولا الترك كمؤرخ ضمن هذه المجموعة من المؤرخين	**36**
ثانيا : الحركة التاريخية المعاصرة للترك في مصر	
1_ لمحة عن الحركة التاريخية في مصر	**38**
2_ المؤرخ المعاصر له في مصر – عبد الرحمن الجبرتي	**39**
3_ مقارنة بين أهمية كتاب الجبرتي ونقولا الترك بالنسبة لفترة الاحتلال الفرنسي	**42**
4_موضوعية نقولا الترك في كتابه التاريخي	**43**
المبحث الثالث :وصف نقولا الترك للحملة الفرنسية	
أولا: **بداية الحملة**	**46**
1_الأطماع الفرنسية في الاستيلاء على مصر	
2_ **أسباب الحملة وأهدافها**	**47**
3 _**سير الحملة**	**49**
4_**ردود الأفعال من الحملة**	**54**
ثانيا : الحملة على سورية وموقعة أبي قير	
1_ **الحملة على سوريا**	**56**
2 _ **موقعة أبي قير**	**60**
ثالثا: الحملة الفرنسية بعد نابليون بونابرت	
1_**رحيل بونابرت وتعيين كليبر**	**60**

2_ اتفاقية العريش	**62**
3_ مقتل كليبر وتعيين مينو قائدا عاما	**63**
4_ جلاء الحملة الفرنسية وانعكاساتها	**64**
الخاتمة	**72**
الملاحق	**73**
قائمة المصادر والمراجع	**78**
الفهرس	**87**